دراسة تحليلية حول وقعة

رَزِيَّة الخَمِيْسِ

وعِلاقتِهَا بعُمَر بنَ الخَطاب

رضي الله عنه

تأليف

أبي يحيي محمد بن عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

حقوق الطبع محفوظة ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه
بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي
أو إلكتروني يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه .
ولا يسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى
دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف .

الطبعة الأولى

١٤٤٤/ 2023

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله مِنْ شرورِ أنفسِنَا ومنْ سيِّئاتِ أعمالِنَا ، مَن يهدِهِ اللهُ تعالى فلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِل فَلا هاديَ لَهُ.

وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ﷺ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ (النساء) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب) .

وبعدُ..فإن أصدَق الكلامِ كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ .

ثمَّ أمَّا بعدُ ..

فهذا كتابٌ يتعلَّق بما كان في رزية الخميس بشأن الكتاب الذي طلب النبي ﷺ في مرض موته أن يكتبه، وتنازع الصحابة رضي الله عنهم عنده، وقدَّر الله أن لا يُكتب، فادَّعى الرَّوافِض كذبًا وزورًا أنه أراد أن يكتب فيه أن الوصي هو علي رضي الله عنه، ومع أن دعواهم تلك إلى جانب بطلانها ولا دليل عليها، فكلامهم فيها يدل على

تكذيب دعواهم أن النبي ﷺ أوصى لعلي رضي الله عنه بأمر الخلافة، ومع وضوح هذا فهم يقدمونه – قدمهم الله في نار الجحيم – يقدمونه على أبي بكر وعمر، وقد افتروا كعادتهم على عمر رضي الله عنه بسبب ما جرى منه ومن غيره من الصحابة رضي الله عنهم في يوم الخميس بشأن هذا الكتاب الذي طلب النبي ﷺ أن يكتبه، فأحببت أن أُدَلِّل على ما أقول بالحُجَج والبراهين.

والروافض – أخزاهم الله أكثر – قد امتلأت قلوبهم حَنَقًا وغيظًا فارسيًا بغباوة على أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم من أهل السنة.

ووالله ما يكون ذلك إلا لنصرتهم للإسلام، وبالأخص حِقدًا على الثلاثة أبي بكرٍ وعمر وعثمان رضي الله عنهم، لاعتقادهم المرزول أنهم اغتصبوا الخلافة منه، ومنعوه منها، ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم، لكونهم لم يَعترضُوا، ويناصروا عليًا على ما أراد الروافض من الغلو فيه، لا ما أراد عليٌّ، ولا ما أراد رب عليٍّ!!

وتراهم – أخزاهم الله – قد غَلَوا في آل البيت غلوًا كبيرًا كغلو النصارى في عيسى بن مريم ﷺ أولئك الذين هلكوا بسبب غلوهم.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**».[1]

فسحبوا صفات الربوبية لبعض آل البيت، حتى قالوا في عليٍّ وبعض آل البيت ما قال النصاري في عيسى بن مريم عليه السلام، سواءً بسواءٍ.

---

(١) أخرجه النسائي في«الكبرى»(٤٠٤٩) وابن ماجة (٣٠٢٩) بسندٍ صحيح.

ودعواهم من دون الله أندادًا، وقد قال الله تعالى في كتابه «الثقل الأكبر»:

{وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} [الْأَحْقَافِ: ٥، ٦].

شابهوا المشركين الذين قال الله فيهم: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨) وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (يونس ١٩).

وقد حذَّر الله تعالى في كتابه ونبيه ﷺ وآلُ البيت رضوان الله عليهم من الغلو:

ففي حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**».[١]

وقد قال يحيى بنِ سعيدٍ رحمه الله: « كُنَّا عندَ عليِّ بنِ الحُسينِ فجاءَ قومٌ مِنَ الكُوفيِّيْنَ فقالَ عليٌّ: يا أهلَ العراقِ أحبُّونَا حُبَّ الإسلامِ، سمعتُ أبي يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: « **يا أيُّها النَّاسُ لا ترفعوني فوقَ قدري، فإنَّ اللهَ اتَّخذني عبداً قبلَ أنْ يتَّخِذَني نبياً** ». فذكرتُهُ لسعيدِ بنِ المسيَّبِ فقالَ: وبعدَمَا اتَّخَذَهُ نبيّاً »[٢].

---

(١) أخرجه النسائي في«الكبرى»(٤٠٤٩) وابن ماجة (٣٠٢٩) بسندٍ صحيح.

(٢) حديث حسن إن شاء الله. أخرجه الحاكم (٣/ ١٧٩).

وإذا كان هذا لسيِّدِ ولدِ آدمَ صاحبِ لواءِ الحمدِ أوَّلِ شافعٍ ومُشَفَّعٍ... فكيفَ بغيرِهِ منَ العلماءِ أوِ السَّادةِ، بل كيفَ بمن يسحب هذا الغلو لأهلِ البدعِ ؟!

وقال علي فى شأنِ عثمانَ رضي الله عنه : « أيها الناس إيَّاكُمْ والغُلو فى عثمانَ، يقولونَ حرق المصاحف، والله ما حرقها إلَّا عن ملأ من أصحاب رسول الله ﷺ [(١)]، ولو ولِّيْتُ مثل الذى وُلِّيَ لفعلتُ مثلَ الذى فعل » .[(٢)]

وأتوا – هؤلاء الروافض – على بعض النصوص ففهموها فهمًا عجيبًا بليدًا لا يتناسق مع فهم النبي ﷺ، ولا الصحابة رضي الله عنهم ، ولا آل البيت رضوان الله عليهم، فلا يتناسق مع صريح النصوص الأخرى، بل والله لا يناسب فهم العقلاء من بني آدم، فتبلَّدوا كتبلُّد الحيوان كما سترى في فهمهم لما جرى في القصَّة التي بين أيدينا، والتي اشتُهرت بـ«رزية الخميس» تلك القصة التي حصلت على فراش موت النبي ﷺ يوم الخميس، قبل وفاته بثلاثة أيام .

والفهم الصحيح للنصوص عمومًا: هو الفهم الذي لا يتعارض مع النصوص الأخرى، لأن كله من قِبَل الوَحي المعصوم، ويَستحيل أن يكون في الشريعة نصَّان ثابتان ويتعارضان من كل وجه بحيث يمتنع الجمع بينهما، وفهمهما فهمًا متناسقًا،

---

(١) وهذا مسيَّر من علي أن ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ، أو أقرُّوه فهو كما اعتقدوا، وقالوا ، ورأوا رضي الله عنهم أجمعين، وفي الباب كلام غير واحد من الصحابة: ابن مسعود وابن عباس وأبي موسى الأشعري وغيرهم رضي الله عنهم، فهذا استنباط وتذكير لما هو مقرَّر.

(٢) أخرجهُ ابنُ أبي داودَ فى « المصاحف» (٣٩ ، ٧٦ ، ٧٨ بتحقيقي) وصحَّحَهُ الحافظُ ابنُ حجرٍ، والسيوطيُّ، والألوسيُّ، فراجعْ تحقيقي لهُ هناكَ .

شرعًا وعقلًا.

كما يُشترط في فهم النصوص أن لا يتعارض الفهم مع فهم أصحاب النبي ﷺ، فهم أفهم الناس للشرع، والوحي نزل على النبي ﷺ وهم معه، فهم أعلم الناس بالتنزيل، وأخبر الوحي برضا الله عنهم، وأنهم خير الناس بعد رسول الله ﷺ، وأمر باعتناق ما كانوا عليه رضي الله عنهم كما قال المعصوم ﷺ، بل بيَّن أن الفرق كلها في النار إلا: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**».(١)

كما قال تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا} [سورة النساء: ٨٢].

يفسرون المواقف والأحاديث تفسيرًا لا ينقضي منه العجب، يفسرونه بما يقدح ويشين أبا بكر وعمر وعثمان لتقدمهم على علي بأمر الخلافة.

* كيف يستقيم القول بأن أبا بكر رضي الله عنه غصب الخلافة من علي وأخذ ما ليس له بحق، والصحابة يسكتون على هذا ولا يتكلمون؟

* كيف يكون أبو بكر رضي الله عنه بهذه المثابة والنبي ﷺ يمدحه ويأمره بالصلاة بالناس مكانه إمامًا.

* كيف يخيِّره علي بن أبي طالب وهو سيد آل البيت على نفسه ويقدمه نصًا.

كيف يكون كذلك وعلي يبايعه مرتين، مرة عقب مبايعته في السقيفة بأيام، وأخرى بعد ستة أشهر مع الثناء عليه على ملأ.

---

(١) وتعرَّضنا لثبوت هذا اللفظ عن رسول الله ﷺ عند شرحي لـ«شرح السنة للإمام البربهاري».

كيف وعلي رضي الله عنه يثني عليه بعد موته وعلى ملأ.

كيف يفعل هذا ونصوص كلام النبي ﷺ متواترة بالثناء عليه:

منها: قوله عَمْرو بْن العَاصِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: « أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «**عَائِشَةُ**»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «**أَبُوهَا**»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» ..[(١)]

ومنها: قول ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، عَاصِبٌ رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ، فَقَعَدَ عَلَى المِنْبَرِ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ،[(٢)] وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خُلَّةُ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا المَسْجِدِ، غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ**»[(٣)].

ومنها: قول أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ:«... إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ

---

(١) أخرجه البخاري(٣٦٦٢) ومسلم (٢٣٨٤).

إن أمن الناس عَلَيَّ: معناه أكثرهم جودًا وسماحةً لنا بنفسه وماله. فأبو بكر يعطى الرسول والمسلمين ماله، والشيعة يحتالون على المغفلين فيأكلون أموالهم بالباطل، بحجة استحقاقهم الخمس، ويزنون في بناتهم ويتفخَّدون بناتهم حتى الرضيعة، بحجة نكاح المتعة، ويتعاونون مع اليهود ضد المسلمين ، وبعد كل هذا ينالون من أبي بكر ويتَّهمونه، فقبَّحها الله من نحلة خبيثة منتنة، منتحلونها حمقى أفراخ الدجاجلة، ولهم حظ من قول الله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ﴿٣٤﴾﴾ التوبة. فهم يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا.

(٣) أخرجه البخاري(٤٦٧) ومسلم (٢٣٨٢).

عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ...[1]

ومنها: قول ابن عباس رضي الله عنه مرفوعًا «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي**»[2].

ويأتي تخيير علي بن أبي طالب رضي الله عنه له بعد رسول الله ﷺ وهذا يعني تفضيله له علي نفسه.... إلخ الأدلة المتواترة المفيدة للتفضل وأنهم في الجنة.

ووالله ما أرى سفهاء الشيعة إلا يتجلَّى فيهم وفي أبي بكر قوله ﷺ[3]: «**إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي**» **مَرَّتَيْنِ**»، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا[4].

يؤذون رسول الله ﷺ في صاحبه، هو يقول عنه زوجته كذا ويجزم له بالصدق، وهم يسبُّونه ويقدحون في عرضه .

وما يقال في حق أبي بكر يقال في حق عمر، وإيذاء الصاحب إيذاء لصاحبه، والله تعالى يقول: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» التوبة. ٦١ .

فأيُ تأويلٍ أو فهمٍ لحديث الرسول ﷺ لا يتماشى في فهمه مع بقيَّةِ النُّصوصِ

---

(١) هذا لفظ البخاري(٤٦٦).

(٢) أخرجه البخاري(٣٦٥٦) وهو في صحيح مسلم (٢٣٨٣) عن عَبْد اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري(٣٦٦١).

(٤) هذه من قول الراوي، يعني في زمن خيرية الأمة، وإلا فقد آذاه خصماء النبي ﷺ والذين تولوا غير سبيل المؤمنين.

الأخرى، فإنه تناقض تنزَّه عنه الشريعة، وعليه فإما أن يكون النصُّ غيرُ ثابتِ السند أصلًا، أو أن تأوله فاسدًا كتأويلات الروافض الفاسدة التي لا تتوافق لا مع العقل، ولا مع الفطرة، ولا مع أصول العلم، ودين الإسلام.

قد تكون غير ثابتة السند كما هو حال أخبار الشيعة ونقولاتهم التي هي خزعبلات وخرافات، وروايات وأسانيد كأسانيد اليهود والنصارى، ولا يحترم المعمَّمون وأئمتُهم عقول مستمعيهم بحال، والله المستعان.

ولا يجوز أخذ بعض النصوص وإهمال بعض، فهذا مما ذمه الله تعالى في كتابه فقال مستنكرًا على فاعله:«أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ » البقرة (٨٥)

وقد عُلِم أن علامة المبطل التناقض، **ولذلك قال شيخ الإسلام:**[١]

« كل من أعرض عن الطريقة السلفية الشرعية الإلهية، فإنه لا بد أن يضلَّ ويتناقض، ويبقى في الجهل المركب أو البسيط »أهـ .

فعلامة المبطل التناقض الذي لا يستطيع أن يداريه أبدًا، لكون باطله ليس من عند الله، فالذي من عند الله لا تناقض فيه.

وصدق الله إذ يقول :«وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ».

فإذا تعارضت النصوص وتناقضت وتضاربت بحيث لا يُستطاع الجمع بينها

(١) في كتابه« درء تعارض العقل مع النقل» (٥/ ٣٥٦).

بوجه من الوجوه عُلم إنها ليست من عند الله تعالى.

وهذا التناقض لازم لجميع فرق البدع والضلال تراه، ولكنه أظهر في الروافض لا أظهر منه في غيرهم، حتى تكاد تحكم على معتقداتهم بالخرافة والسذاجة للعسَف الذي يظهر في مناهجهم، والتي هي في حقيقتها مزيج من معتقدات اليهود والنصارى والمجوس سواء، والله المستعان.

وحاصل ما وقع منهم – قطع الله دابرهم – من جرائم في شأن قصة رزية الخميس، أنهم حطوا على عمر بن الخطاب لكونه – على حدِّ دعواهم – حينما قال ﷺ: « **ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ** » منع عمر من هذا الكتاب وقال: «إن النبي ﷺ يهجر» أي يهذي .

وأن عمر قال ذلك لأن النبي ﷺ كان سيكتب بالوصية بأمر الخلافة لعليٍّ أو للأئمة الإثنى عشرية أو نحو ذلك، وعمر لا يحب ذلك.

وهذا كله باطل!

فلا عمر قال: إن النبي ﷺ يهجر، ولا دلالة أن النبي ﷺ كان يريد أن يكتب في هذا الكتاب أسماء الخلفاء من بعده.

ثم كم لهم من تطاول خبيث قذر لا سيما على الشيخين أبي بكر وعمر، بالشتم واللعن، والكذب، فصاروا يأكلون أموال السُّذَّج بِحُجة أن لهم الخُمس، ويقوم المراجع باستحلال فُرُوج نسائهم وبناتهم بحجة حلِّ نكاح المتعة، ولهم في ذلك أعاجيب، أخزاهم الله.

والحاصل: أنهم يحومون حول النَّيل والطَّعن والتَّشويه لشخصيَّة الشيخين أبي بكر وعمر وعلي ذلك ينسجون.

ويا عجبًا لقوم ظهر الضياء لكلِّ ذي عَينَين للكافرِ والمسلمِ – حتى عبدة الأصنام – علو منزلة أبي بكر وعمر من الإسلام، حماية ونصرة، وإعلاءً له ، وإعزازًا لأهله، كما ظهرت مولاة خصومهم لأعداء الإسلام على الإسلام، وكم لهم من تشويه ، وتقرير يُضحك الثكلى، ويصرف معشر العقلاء عن الإسلام، ظنًّا منهم أن الروافض هؤلاء الخرافيين الحمقى هم الطائفة الممثلة للإسلام!

ووالله لقد ظهرت علو منزلة أبي بكر وعمر عند عبدة الأصنام.

علم عبدة الأصنام منزلة أبي بكر من الإسلام مما غاب عن أولئك المحرومين الروافض قطع الله دابرهم.

ففي الصحيح[1] قال أبو سفيان بن حرب عقب غزوة أحد :«.. أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلاَءِ، فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللهِ يَا عَدُوَّ اللهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ، قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي القَوْمِ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا نَقُولُ؟

(١) البخاري(٣٠٣٩).

قَالَ: « **قُولُوا: الله أَعْلَى وَأَجَلُّ** »، قَالَ: إِنَّ لَنَا العُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ؟**»، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «**قُولُوا الله مَوْلاَنَا، وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ**».

إن بقاء أبي بكر وعمر يسوء أهل الكفر من عبدة الأصنام الذين يتظاهرون بعبادة اللات والعُزَّى، ومن هم في خندقهم، ممن ينالون منهما، والله المستعان.

فلعلمه بعظم ابن أبي قحافة أبي بكر، وابن الخطاب عمر من الإسلام قال ما قال اعترافًا بمنزلتهما في دين محمد ﷺ.

فلكم أزلَّا رضي الله عنهما الكفر وأهله، وأماتوا البدع والخرافات، ومنعوا محدثات الأمور، وأدَّبوا كل مَن تسوِّل له نفسُه النَّيل من الدِّين ورموزه من أمثال هؤلاء الروافض أهل الغلو .

وانظر إلي الروافض المناوئين لهما ولبقية الصحابة رضي الله عنهم جميعًا كم أعانوا عباد الصليب، واليهود وملَل الشِّرك من النَّيل من استِباحة بِلاد المسلمين، وقتل سرواتهم، واحتلال أراضيهم، وإزلال المساكين المستضعفين من أهل الإسلام.

فالشيعة الروافض غَلَوا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأولاده وآل البيت عمومًا، فادَّعَوا لبَعضِهم العِصْمَة، وعِلْم الغيب، وفضَّلُوا عَليًا عَلى أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فخالَفوا نُصُوصَ الوَحي المذكورة في ذلك.

فَالرَّافِضَةُ – قبحهم الله وأخزاهم في كل زمان ومكان – كَفَّرَتْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَامَّةَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانِ الَّذِينَ رضي الله عنهم وَرَضُوا

عَنْهُ، وَكَفَّرُوا جَمَاهِيرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ والمتأخرين.

فَيُكَفِّرُونَ كُلَّ مَنْ اعْتَقَدَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الْعَدَالَةَ أَوْ تَرَضَّى عَنْهُمْ كَمَا رَضِيَ الله عَنْهُمْ، أَوْ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كَمَا أَمَرَ الله بِالاسْتِغْفَارِ لَهُمْ.

وَلِهَذَا يُكَفِّرُونَ أَعْلامَ الْمِلَّةِ مِثْلَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ وَأَبِي مُسْلِمٍ الخولاني وَأُوَيْسٍ الْقَرْنِيِّ ... ذكره شيخ الإسلام.

وأضاف: وَلِهَذَا السَّبَبِ - يعني لأنهم يعتقدون ردَّة المسلمين، وأنهم كفار ردَّة، بينما النصارى واليهود كفار أصليون وكفر الردَّة أعظم من الكافر الأصلي - فَيُعَاوِنُونَ التَّتَارَ عَلَى الْجُمْهُورِ - أهل الإسلام - وَهُمْ كَانُوا مِنْ أَعْظَمِ الأَسْبَابِ فِي خُرُوجِ جنكيزخان - مَلِكِ الْكُفَّارِ - إلَى بِلادِ الإِسْلامِ، وَفِي قُدُومِ هُولاكُو إلَى بِلادِ الْعِرَاقِ؛ وَفِي أَخْذِ حَلَبَ وَنَهْبِ الصالحية وَغَيْرِ ذَلِكَ بِخُبْثِهِمْ وَمَكْرِهِمْ؛ لَمَّا دَخَلَ فِيهِ- يعني التشيُّع - مَنْ تَوَزَّرَ مِنْهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرُ مَنْ تَوَزَّرَ مِنْهُمْ.

وَبِهَذَا السَّبَبِ نَهَبُوا عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا مَرَّ عَلَيْهِمْ وَقْتُ انْصِرَافِهِ إلَى مِصْرَ فِي النَّوْبَةِ الأُولَى.

وَبِهَذَا السَّبَبِ يَقْطَعُونَ الطُّرُقَاتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

وَبِهَذَا السَّبَبِ ظَهَرَ فِيهِمْ مِنْ مُعَاوَنَةِ التَّتَارِ وَالإِفْرِنْجِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالْكَآبَةِ الشَّدِيدَةِ بِانْتِصَارِ الإِسْلامِ مَا ظَهَرَ، وَكَذَلِكَ لَمَّا فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ السَّاحِلَ - عَكَّةَ وَغَيْرَهَا- ظَهَرَ فِيهِمْ مِنْ الانْتِصَارِ لِلنَّصَارَى وَتَقْدِيمِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَدْ سَمِعَهُ النَّاسُ مِنْهُمْ.

وَكُلُّ هَذَا الَّذِي وَصَفْت بَعْضَ أُمُورِهِمْ وَإِلا فَالأَمْرُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ.

وَأَعْظَمَ السُّيُوفِ الَّتِي سُلَّتْ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إلَيْهَا وَأَعْظَمَ الْفَسَادِ الَّذِي جَرَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إلَيْهِمْ.

فَهُمْ أَشَدُّ ضَرَرًا عَلَى الدِّينِ وَأَهْلِهِ، وَأَبْعَدُ عَنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ مِنْ الْخَوَارِجِ الحرورية، وَلِهَذَا كَانُوا أَكْذَبَ فِرَقِ الأُمَّةِ، فَلَيْسَ فِي الطَّوَائِفِ الْمُنْتَسِبَةِ إلَى الْقِبْلَةِ أَكْثَرُ كَذِبًا، وَلا أَكْثَرُ تَصْدِيقًا لِلْكَذِبِ، وَتَكْذِيبًا لِلصِّدْقِ مِنْهُمْ، وَسِيَّمَا النِّفَاقُ فِيهِمْ أَظْهَرُ مِنْهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ.

وَكُلُّ مَنْ جَرَّبَهُمْ يَعْرِفُ اشْتِمَالَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْخِصَالِ؛ وَلِهَذَا يَسْتَعْمِلُونَ التَّقِيَّةَ الَّتِي هِيَ سِيمَا الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ ويَسْتَعْمِلونها مَعَ الْمُسْلِمِينَ [1].

وسيأتي كلام ابن القيم أيضًا بنحو ذلك.

كبت الله شرَّهم عن الإسلام وأهله، فكم من مسكين من قليلي الثقافة من عامَّة المسلمين أفسدوه، وجرُّوه إلى المهالك المردية، والمسالك الردية في المعتقدات والسلوك.

ولكم حمَّل المعمَّمون عوامهم عقائد بهمية، ومسالك رديَّة لا تمتّ للإسلام ولا للعقل بصلة:

فتراهم يغمسون أنفسهم في الطِّين ويَتمرَّغون فيه كالخنازير، وأحيوان فرس النهر.

---

(١) بتصرف من «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٧٧)

ويهتفون بكلمة هو هو التي هي شبه نباح الكلاب.

ويقفزون برقص كالقرود والثعالب.

ويضربون أنفسهم بالزناجير في يوم عاشوراء حتى تسيل دمائهم كالسكارى والمجانين بدعوى الحزن على الحسين رضي الله عنه

ولم تنجو من ذلك الأطفال والنساء.

بل يَعتَدُون بالتطبير رؤوس صبيانهم حتى يعيثون في دمائهم بمنظرٍ قبيحٍ مُقزِّز منفِّر من دين الإسلام ومنظر أهله .

فترى أعدادًا غفيرة والدماء تسيل على جِبَاهِهِم وجُنُوبِهم وظهورهم بِشَكْل مُقَزِّز تقشعر من رؤيته الأبدان في موكب يعقبه موكبًا في أعداد غفيرة يضربون بالسلاسل على ظهورهم وقد أدموها، وهو اعتداء على الإنسانية، فقبَّحهم الله.

ويلطمون الخذود في يوم عاشوراء على الحسين كما كانوا يفعلون في الجاهلية قبل الإسلام.

ويدعون الأموات فيطلبون منهم الحوائج في السراء والضرَّاء من دون الله، ويتوسَّلون بهم وهم لا يسمعونهم...وغير ذلك مما هو من عادات الجاهلية التي وضعها النبي ﷺ تحت قدميه.

قطع الله دابرهم، وأراح الأمة من شرورهم، وبدعهم.

فإلى الدخول في موضوع الكتاب، أسأل الله أن يسددنا سداد السَّهم، وأيقيمنا داعين إلى حسن المعتقد في أصحاب النبي ﷺ، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصل اللهم وسلم وبارك على محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كتبه

أبو يحيي محمد بن عبده

بلطيم – كفر الشيخ – مصر

تمهيد بين يدي الموضوع:

لما علم بعض الصحابة رضي الله عنهم عدم عصمة النبي ﷺ من السهو[١] والنسيان[٢] والخطأ المعفُو عنه في غير تبليغ الشريعة[٣].

وكونه من ولد آدم عليه السلام يصيبه ما يصيبهم

---

(١) فقد سها في صلاته ﷺ كما في صحيح البخاري(٤٨٢) ومسلم (٥٧٣) وفي صحيح مسلم (٥٧٠)عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ بُحَيْنَةَ الْأَسْدِيِّ، حَلِيفِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ وَعَلَيْهِ جُلُوسٌ، فَلَمَّا أَتَمَّ صَلَاتَهُ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ يُكَبِّرُ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ وَهُوَ جَالِسٌ، قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، وَسَجَدَهُمَا النَّاسُ مَعَهُ، مَكَانَ مَا نَسِيَ مِنَ الْجُلُوسِ».

(٢) وقد قال تعالى له: { وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا} الكهف .وقال سبحانه: { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨) } الأنعام

وفي الصحيحين البخاري(٤٠١) ومسلم(٥٧٢) قوله ﷺ:« **إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي**».

(٣) وقد عاتبه الله تعالى على هذا الخطأ مع عفوه عنه فقال تعالى:« **عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ**»التوبة ٤٣ .

وعاتبه ربه في شأن إعراضه عن ابن أم مكتوم فقال له«عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) » عبس.

[1]، فهو ﷺ بشر يمرض، ويجرح، ويُضرب، ويُشتم، ويتألَّم، ويوعك كما يوعك الرجلان منَّا، للزيادة في رفعة درجته عند الله تعالى[2] فالتبس على بعضهم أنه في مرض موته يمكن أن يَهْجُر أو يهذى كما يهذي أحدنا بسبب شدَّة المرض، فلما طلب النبي ﷺ في مرض موته كتابًا، وقال كما سيأتي «**ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ**».

وقد مضى طيلة الثلاث والعشرين عامًا يدل على ما يقينا أن نضل بعده أبدًا، فترك لنا كتابًا قال فيه:« مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ».الأنعام (٣٨)، وسنة محفوظة.

فماذا عساه أن ينقص لو لم يكتب النبي ﷺ الكتاب الذي طلبه.

وقال قال قبل في حجة الوداع للمسلمين جميعًا:

---

(١) ففي صحيح مسلم (٢٠٠٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :«**اللهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ، أَوْ لَعَنْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً**» وبوب النووي له بباب أَوْ دَعَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ هُوَ أَهْلًا لِذَلِكَ، كَانَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا وَرَحْمَةً.

وفي صحيح البخاري(٦٩٦٧) ومسلم (١٧١٣)عنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلاَ يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ**»

(٢) ففي صحيح البخاري(٥٦٦٠) ومسلم (٢٥٧١) قَالَ عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ**» فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَجَلْ**» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، مَرَضٌ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ الله لَهُ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا**»

« قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ...».[١]

وقد قال ﷺ قبل:«.. وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ... ».[٢]

وفي رواية:« ... ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ حَبْلُ اللهِ، مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ...».[٣]

كانت هذه النصوص مدعاه لفهم بعض الصحابة رضي الله عنهم الذي عبَّروا عنه بسؤالهم: هل يهجَرَ رَسُولُ الله ﷺ أم لا ؟

وفهم عمر أنه لا حاجة ماسة لهذا الكتاب، ويترجح ترك النبي ﷺ لوجعه ومرضه وألا يشق عليه والحالة هذه، فقال لهم:

« إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ القُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللهِ..».[٤]

فشدَّة الحامل لعمر رضي الله عنه على الرفق والشفقة برسول الله ﷺ وهو في تلك الحالة الشديدة اختار ترك أمر الكتاب الآن فقال:

«إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الوَجَعُ».[١]

---

(١) كما في رواية مسلم (١٢١٨).

(٢) كما في رواية مسلم(٢٤٠٨) .

(٣) كما في رواية مسلم (٢٤٠٨).

(٤) وتأمَّل التشابه العجيب بين مقولة عمر رضي الله عنه «عِنْدَكُمُ القُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللهِ» ومقولات النبي ﷺ التي ذكرها قبل مرض موته!

وهذا فاشيًا بشأن كثير من بني آدم أنهم في هذا الوقت من شدَّة الوجع يهجرون يصيبهم الهذيان في الكلام.

كذا بنوا آدم والنبي ﷺ منهم حين اشتداد المرض عليهم يهجرون.

وهو الذي حدا بقريش أن يستنكروا على عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يومًا كتابته عن النبي ﷺ كل شيء .

فأخرج أبو داود[٢] بسندٍ صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا:أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: «**اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ**».

فلم يطَّلع بعض الصحابة رضي الله عنهم على قوله ﷺ:« **اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ** » فقالوا ما قالوا على فراش مرضه ﷺ على ما جرت به عادة بني آدم.

فلمَّا غُمَّ عليهم حالة النبي ﷺ بحالة غيره استفهموا لما قال ﷺ :«**ائْتُونِي**

---

(١) تلك العبارة التي حرَّفها الروافض الكذابون لبغضهم لهمر فقالوا إن عمر اتهم النبي ﷺ بالهجران وحشاه، فسيرة عمر رضي الله عنه تأبى ذلك- قبَّحهم الله وقطع دابرهم – وسيأتي سَرْدُ مرويات القصة بألفاظها.

(٢) برقم (٣٦٤٦).

بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَتَنَازَعُوا، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ، أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ؟ كما سيأتي.

كذا(أهجر) بهمزة استفهام، أي أنكر بعض الحاضرين على من رأى الاستغناء عن الكتابة للشفقة عليه، وكأن بعضهم قال: لا تجعلوا كلامه ككلام من خلَّط وهذى. فقال بعضهم:« اسْتَفْهِمُوهُ؟» استفهامًا للإنكار على من قال لا تكتبوا أي لا تتركوا أمر رسول الله ﷺ ، وتجعلوه كأمر من هَجَرَ في كلامِه؟ لأنه ﷺ لا يهجر

وسيأتي تعليق العلماء على هذا اللفظ قريبًا إن شاء الله تعالى.(١)

فمع حرص عمر الشديد ومن معه ممن حضر هذا المجلس من الصحابة رضي الله عنهم على التخفيف عن النبي ﷺ وهو في هذه الحالة.

وأيضًا: أرادوا التخفيف على الناس والسعي في مصالحهم حيث خشوا أن يُكَلَّفوا بشيءٍ في تلك الحالة يشق عليهم فيعجزوا عن فعله بعد فيأثمون.

وأيضًا: مع علمهم بكمال الدين، وتمام النعمة المنصوص عليها قبل هذا

---

(١) قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وْقَوْلُهُ أَهَجَرَ رَسُولُ الله ﷺ هَكَذَا هُوَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ أَهَجَرَ عَلَى الِاسْتِفْهَامِ وَهُوَ أصح من رواية من روى هَجَرَ وَيَهْجُرُ لِأَنَّ هَذَا كُلَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْهُ ﷺ لِأَنَّ مَعْنَى هَجَرَ هَذَى وَإِنَّمَا جَاءَ هَذَا مِنْ قَائِلِهِ اسْتِفْهَامًا لِلْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ قَالَ لَا تَكْتُبُوا أَيْ لَا تَتْرُكُوا أَمْرِ رَسُولِ الله ﷺوَتَجْعَلُوهُ كَأَمْرِ مَنْ هَجَرَ فِي كَلَامِهِ، لِأَنَّهُ ﷺلَا يَهْجُرُ وَإِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَاتُ الْأُخْرَى كَانَتْ خَطَأً مِنْ قَائِلِهَا قَالَهَا بِغَيْرِ تَحْقِيقٍ بَلْ لِمَا أَصَابَهُ مِنَ الْحَيْرَةِ وَالدَّهْشَةِ لِعَظِيمِ مَا شَاهَدَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ الدَّالَّةِ عَلَى وَفَاتِهِ وَعَظِيمِ الْمُصَابِ بِهِ وَخَوْفِ الْفِتَنِ وَالضَّلَالِ بَعْدَهُ وَأَجْرَى الْهُجْرَ مَجْرَى شِدَّةِ الْوَجَعِ.

الموقف يوم عرفة في حجة الوداع وقوله تعالى: { اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا} [المائدة: ٣] }.

رأى بعضهم عدم الكتابة في هذه الحالة، وخالفهم غيرهم.

وهذا الذي حصل من عمر من قوله:« إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الوَجَعُ » كانت هذه عادة عمر رضي الله عنه المستمرَّة، وهي النظر في مصالح النبي ﷺ ومصالح الناس، وصيانة التشريع، هذا واضح من سيرته لمن كان له أدنى إلمام بها.(١)

فالناظر لسيرة عمر رضي الله عنه يجده كان حريصًا على النبي ﷺ، وعلى المسلمين، قائمًا على حِمَى الدِّين، مُدَافعًا عن القرآن، عاملًا على تأليف القلوب، واجتماع

---

(١) مع أن المتبادر إلى الذهن باحتمال قوي هنا لأول وهلة أنه ﷺ إنما كان سيكتب ما فيه تأكيد على شيء قاله قبل ليس بجديد على مسامعهم، وإلا لو كان سيقول شيئًا لم يقله قبل في الكتاب الذي أراد كتابته- وهو لم يكتبه كما هو معروف- **للزم** أن تكون الشريعة ناقصة غير كاملة، **وأنه** ﷺ مات وما بلَّغ الرسالة كما أمره ربه تعالى، فكأن الله تعالى قال له :« بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَالله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » ثم هو ﷺ ما بلغ!

وهذا مصادم لصريح القرآن. **ولازمه** أنه ﷺ صار إلى ربه آثمًا لتقصيره! وقد جزم خبيث من الروافض بذلك وحاشاه أخزاهم الله وقطع دابرهم جميعًا.

وأيضًا لو كان سيكتب ما يعصم من الضلالة – ويقينًا هو ﷺ عند الجميع ما كتب- فما تركه لنا من القرآن والسنة غير عاصم من الضلالة، وهذا طعن في تراث النبي ﷺ القرآن وما تركه من سنة، هذا غير عاصم من الضلالة، ولازم هذا أن لا وقاية من الضلالة عند جميع طوائف المسلمين إلى قيام الساعة، فكل من ادعاها لنفسه أو لغيره فهو كاذب، والله المستعان على تلك العقول!

الكلمة، ورأب الصدع.[١]

ولذلك استنبط بعض العلماء من قول عمر رضي الله عنه « إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الوَجَعُ »[٢]

فقال النووي رحمه الله[٣]:

« اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ دَلَائِلِ فِقْهِ عُمَرَ وَفَضَائِلِهِ وَدَقِيقِ نَظَرِهِ، لِأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَكْتُبَ ﷺ أُمُورًا رُبَّمَا عَجَزُوا عَنْهَا وَاسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ عَلَيْهَا، لِأَنَّهَا مَنْصُوصَةٌ، لَا مَجَالَ لِلِاجْتِهَادِ فِيهَا، فَقَالَ عُمَرُ: حَسْبُنَا كِتَابُ اللهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا فَرَّطْنَا فِي الكتاب من شيء، وقوله: « **اليوم أكملت لكم دينكم** » فَعَلِمَ أَنَّ

---

(١) وهذا على خلاف الروافض الذين لهم سيرة خبيثة معروفة كما **قال ابن القيم في«المدارج»(١/ ٩٤) قال** : «فَإِنَّهُ قَطُّ مَا قَامَ لِلْمُسْلِمِينَ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ إِلَّا كَانُوا أَعْوَانَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَكَمْ جَرُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مِنْ بَلِيَّةٍ؟ وَهَلْ عَاثَتْ سُيُوفُ الْمُشْرِكِينَ عُبَّادِ الْأَصْنَامِ مِنْ عَسْكَرِ هُولَاكُو وَذَوِيهِ مِنَ التَّتَارِ إِلَّا مِنْ تَحْتِ رُءُوسِهِمْ؟ وَهَلْ عُطِّلَتِ الْمَسَاجِدُ، وَحُرِّقَتِ الْمَصَاحِفُ، وَقُتِلَ سَرَوَاتُ الْمُسْلِمِينَ وَعُلَمَاؤُهُمْ وَعُبَّادُهُمْ وَخَلِيفَتُهُمْ، إِلَّا بِسَبَبِهِمْ وَمِنْ جَرَّائِهِمْ؟ وَمُظَاهَرَتُهُمْ لِلْمُشْرِكِينَ وَالنَّصَارَى مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَآثَارُهُمْ فِي الدِّينِ مَعْلُومَةٌ ».

وقال شيخ الإسلام في«منهاج السنة»(١/ ٢١):« لَمَّا قَدِمَ كُفَّارُ التُّرْكِ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ، وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَا لَا يُحْصِي عَدَدَهُ إِلَّا رَبُّ الْأَنَامِ كَانُوا مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلْمُسْلِمِينَ، وَمُعَاوَنَةً لِلْكَافِرِينَ، وَهَكَذَا مُعَاوَنَتُهُمْ لِلْيَهُودِ أَمْرٌ شَهِيرٌ حَتَّى جَعَلَهُمُ النَّاسُ لَهُمْ كَالْحَمِيرِ».

(٢) أعني قوله في حديث رزية الخميس:« إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ القُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللهِ».

(٣) في«شرح النووي» على صحيح مسلم (١١/ ٩٠).

الله تَعَالَى أَكْمَلَ دِينَهُ، فَأَمِنَ الضَّلَالَ عَلَى الْأُمَّةِ، وَأَرَادَ التَّرْفِيهَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَكَانَ عُمَرُ أفقه من ابن عَبَّاسٍ وَمُوَافِقِيهِ».

وقال البيهقي [1] :« وَإِنَّمَا قَصَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِمَا قَالَ: التَّخْفِيفَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ حِينَ رَآهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ، وَلَوْ كَانَ مَا يُرِيدُ النَّبِيُّ ﷺأَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ شَيْئًا مَفْرُوضًا، لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ. لَمْ يَتْرُكْهُ بِاخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ لِقَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ «بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» كَمَا لَمْ يَتْرُكْ تَبْلِيغَ غَيْرِهِ بِمُخَالَفَةِ مَنْ خَالَفَهُ، وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُ».

قال البيهقي: وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ – يعني من الكتاب- بَيَانَ أَحْكَامِ الدِّينِ وَرَفْعِ الْخِلَافِ فِيهَا فَقَدْ عَلِمَ عُمَرُ حُصُولَ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ تعالى:« اليوم أكملت لكم دينكم» وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا تَقَعُ وَاقِعَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَفِي الْكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ بَيَانُهَا نَصًّا أَوْ دَلَالَةً، وَفِي تَكَلُّفِ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَرَضِهِ مَعَ شِدَّةِ وَجَعِهِ كِتَابَةَ ذَلِكَ مَشَقَّةٌ، وَرَأَى عُمَرُ الِاقْتِصَارَ عَلَى مَا سَبَقَ بَيَانُهُ إِيَّاهُ نَصًّا، أَوْ دلالة، تخفيفًا عليه.

قلت «محمد»: ويؤيِّد ذلك أن النبي ﷺ كان يعادى من الكفار والمنافقين في شرح يطول، وما قصَّر في البلاغ حين عارضه العُتاة الكفار، أفيُقصِّر لكلام بعض الصحابة رضي الله عنهم ، وإن القول بنقص الدين أو البلاغ أو الوحي بهذا الكتاب الذي لم يَكتبه النبي ﷺ طعنٌ في دين الإسلام.

وقد استُنبط من قول عمر طلب التخفيف على صاحب الشريعة ﷺ، وفي ترك

---

(١) في«دلائل النبوة»(٧/ ١٨٤).

رسول الله ﷺ الإنكار عليه فيما قال دليلٌ واضحٌ على استصوابه رأيه، فتأمَّل.

وأما قول الروافض- أخزاهم الله - بأن النبي ﷺ لم يبلِّغ شيئًا من الدين لم يبلغه لجناب عمر ورهبة له، فهذه جناية في حق النبي ﷺ يأباها العقل والفطرة، والله المستعان.(١)

بل ظاهر أن الروافض إنما يُعادُون عُمَر، ويريدون النيل منه لنصرته للإسلام، وإذلاله لفارس وأعداءِ الملة، وأكثر هؤلاء لا يشك المتأمل لكلامهم، وفعالهم إلا أنهم حملوا أفكارًا ومعتقدات احتوت على الزندقة والكفر الواضح في شرح يطول.

جنَّ جنونهم بالحنق على عمر فقالوا بمالازمه القدح في رسول الله ﷺ.

وكيف يتجرَّأ النبي ﷺ على التبليغ والمسلمون قلَّة في مكة وصناديد الكفر يعادونه ويحاربونه بكل سبيل يتخذه للبلاغ، ومع ذلك يبلِّغ ولا تأخذه في الله لومة لائم، ثم يخاف ﷺ أن يبلغ في آخر حياته جُبنًا وخَوفًا من عمر بن الخطاب مع أن المسلمين كانوا عشرات الألوف معه ﷺ، وأن الله أمره بالبلاغ ووعده بالعصمة من الناس، ومع ذلك لم يبلِّغ .أيقول بهذا عاقل؟!

وهذا فصل في ذكر بعض مواقف عمر رضي الله عنه الدالة على حسن سريرته وحمايته حمى الدين، وإراحة الرسول ﷺ(٢)

من ذلك ما أخرجه ابن إسحاق(١) بسندٍ حسن عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ:

---

(١) وليست بأول جناية الروافض على الشريعة.

(٢) وهو نظير ما حصل منه يوم رزية الخميس

فَذَكَرَ أَصْحَابَ الْقَلِيبِ وَمُصَابَهُمْ، فَقَالَ صَفْوَانُ: وَالله إنْ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ خَيْرٌ، قَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: صَدَقْتَ وَالله، أَمَا وَالله لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيَّ لَيْسَ لَهُ عِنْدِي قَضَاءٌ وَعِيَالٌ أَخْشَى عَلَيْهِمْ الضَّيْعَةَ بَعْدِي، لَرَكِبْتُ إلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى أَقْتُلَهُ، فَإِنَّ لِي قِبَلَهُمْ عِلَّةً: ابْنِي أَسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ، قَالَ: فَاغْتَنَمَهَا صَفْوَانُ وَقَالَ: عَلَيَّ دَيْنُكَ، أَنَا أَقْضِيهِ عَنْكَ، وَعِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي أُوَاسِيهِمْ مَا بَقُوا، لَا يَسَعُنِي شَيْءٌ وَيَعْجِزُ عَنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: فَاكْتُمْ شَأْنِي وَشَأْنَكَ، قَالَ: سأَفْعَلُ.قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ عُمَيْرٌ بِسَيْفِهِ، فَشُحِذَ لَهُ وَسُمَّ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَبَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي نَفَرٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ يَوْمِ بَدْرٍ، وَيَذْكُرُونَ مَا أَكْرَمَهُمْ الله بِهِ، وَمَا أَرَاهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، إذْ نَظَرَ عُمَرُ إلَى عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ حِينَ أَنَاخَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ، فَقَالَ: هَذَا الْكَلْبُ عَدُوُّ الله عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ، وَاَللَّهِ مَا جَاءَ إلَّا لِشَرٍّ، وَهُوَ الَّذِي حَرَّشَ بَيْنَنَا، وَحَزَرْنَا لِلْقَوْمِ يَوْمَ بَدْرٍ.

ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ الله، هَذَا عَدُوُّ الله عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ قَدْ جَاءَ مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ، قَالَ: فَأَدْخِلْهُ عَلَيَّ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عُمَرُ حَتَّى أَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ فَلَبَّبَهُ بِهَا، وَقَالَ لِرِجَالٍ مِمَّنْ كَانُوا مَعَهُ مِنْ الْأَنْصَارِ: اُدْخُلُوا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَاجْلِسُوا عِنْدَهُ، وَاحْذَرُوا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْخَبِيثِ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ، ثُمَّ دَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَعُمَرُ آخِذٌ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فَقَالَ: «**أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ، ادْنُ يَا عُمَيْرُ**»...الخبر.

.....

(١) وسنده حسن خرَّجته في كتابي«صحيح السيرة النبوية» ص٤٦٣.

ومن ذلك ما أخرجه البخاري[١] حينما أتوا بالمرأة التي أعطاها حاطب الكتاب رسالة إلى كفار قريش قالوا:فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله، قَدْ خَانَ الله وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ**» قَالَ حَاطِبٌ: وَالله مَا بِي أَنْ لاَ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِالله وَرَسُولِهِ ﷺ ، أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ القَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ الله بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ الله بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**صَدَقَ وَلاَ تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا**» فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ الله وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلأَضْرِبَ عُنُقَهُ...الحديث.

وفي قصة ذي الخُوَيْصِرَةِ: يَا رَسُولَ الله اعْدِلْ، قَالَ: «**وَيْلَكَ، مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ**» فَقَالَ عُمَرُ: ائْذَنْ لِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: «**لاَ، إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا**...الحديث.[٢]

ومنها ما أخرجه البخاري[٣] قال ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ الله؟ فَرَفَضَهُ وَقَالَ: «آمَنْتُ بِالله وَبِرُسُلِهِ» فَقَالَ لَهُ: «**مَاذَا تَرَى؟**» قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ**» ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «**إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا**» فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ: «**اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ**» فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : دَعْنِي يَا رَسُولَ الله أَضْرِبْ عُنُقَهُ...الحديث.

---

(١) برقم (٣٩٨٣).

(٢) أخرجه البخاري(٦١٦٣) ومسلم

(٣) برقم (١٣٥٤)ومسلم (٢٩٢٤).

ومن ذلك لما رأي من بعض أمهات المؤمنين شيئًا قَالَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاَءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ» قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ الله كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ الله ﷺ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**».(١)

ومن ذلك خوفه على الوحي والقرآن أن يُغَيَّر كما في صحيح البخاري(٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَقْرَأَنِيهَا، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ الله ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ لِي: «**أَرْسِلْهُ**»، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «**اقْرَأْ**»، فَقَرَأَ، قَالَ: «**هَكَذَا أُنْزِلَتْ**»، ثُمَّ قَالَ لِي: «**اقْرَأْ**»، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: «**هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ**».

وفي صحيح مسلم (٣)قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ الله ﷺ: « إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ، قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا، فَرَجَمَ رَسُولُ الله ﷺ، وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ،

---

(١) أخرجه البخاري(٣٢٩٤) .

(٢) برقم (٢٤١٩) ومسلم (٨١٨).

(٣) برقم (١٦٩١) وهو في صحيح البخاري(٦٨٢٩).

فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ، وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ..

ومن باب خوفه على الأمة من التفرق والاختلاف ما حصل منه يوم الثقيفة وكذلك لما استخلف الستة أصحاب الشورى ومنهم على بن أبي طالب رضي الله عنه – المعصوم عند الروافض الغلاة– وحرصه على إعزاز الإسلام والمسلمين.

فمن الأول– أعني موقفة يوم السقيفة– ما رواه البخاري[1] في قصة وفيها: «... فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلاَمًا قَدْ أَعْجَبَنِي، خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كَلاَمِهِ: نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، فَقَالَ حُبَابُ بْنُ المُنْذِرِ: لاَ وَاللهِ لاَ نَفْعَلُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لاَ، وَلَكِنَّا الأُمَرَاءُ، وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ العَرَبِ دَارًا، وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايِعُوا عُمَرَ، أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ ﷺ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ....الخبر.

وكذلك يوم طعن وصار ينتظر الموت على شدَّة وجعه رضي الله عنه، وعِظم هول ما حلَّ به، جَعَلَ الأمرَ شُورى بين ستةٍ هُم خَير أَهل الأرض يومئذٍ حفاظًا على وحدة المسلمين ودينِ الرسول ﷺ وقال رضي الله عنه: «إِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَمَنِ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي

(١) برقم (٣٦٦٨).

فَهُوَ الخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، فَسَمَّى عُثْمَانَ، وَعَلِيًّا، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ...الأثر ».(١)

وقال في شأن ولده الإمام ابن عمر الذي لم يختلف على إمارته لو تأمَّر،(٢) منزلته معروفة لدى الجميع، وقد تُوفي النبي ﷺ عنه أيضًا وهو راض:«وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ - كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ- »(٣) فلم يجعل رضي الله عنه منه شيئًا لولده وهو أهل.

وأوصى بكل خير يمكن أن يوصي به مما تحتاجه الأمة، ودين الإسلام.

ومن الثاني – حرصة على إعزاز الإسلام والمسلمين-: ما رواه البخاري(٤) فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟ ثَلاَثَ

---

(١) أخرجه البخاري(١٣٩٢) ومسلم (٥٦٧).

(٢) **ففي صحيح البخاري**(٤٥١٣) عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، أَتَاهُ رَجُلاَنِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالاَ: إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ، وَصَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ؟...

وأخرج أحمد في«فضائل الصحابة»(١٧٠٢) وابن سعد بسندٍ صحيح عن سَلام بْن مِسْكِينٍ عن الْحَسَن قَالَ: لَمَّا كَانَ مِنْ عُثْمَانَ مَا كَانَ، وَاخْتِلَاطِ النَّاسِ أَتَوْا عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ فَقَالُوا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، وَابْنُ سَيِّدِنَا، اخْرُجْ يُبَايِعْكَ النَّاسُ، وَكُلُّهُمْ بِكَ رَاضٍ، فَقَالَ: «لَا وَالله لَا يُهْرَاقُ فِي سَبَبِي مِحْجَمَةٌ مِنْ دَمٍ، مَا كَانَ فِيَّ رُوحٌ» ، ثُمَّ عَادُوا إِلَيْهِ فَخَوَّفُوهُ فَقَالُوا: لَتَخْرُجَنَّ أَوْ لَتُقْتَلَنَّ عَلَى فِرَاشِكَ، فَقَالَ: مِثْلَهَا، فَأُطْمِعَ وَأُخِيفَ، قَالَ: فَوَالله مَا اسْتَقَلُّوا مِنْهُ بِشَيْءٍ حَتَّى لَحِقَ بِالله عَزَّ وَجَلَّ.

(٣) كما في رواية البخاري(٣٧٠٠) وغيره.

(٤) برقم (٣٠٣٩).

مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلاَءِ، فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللهِ يَا عَدُوَّ اللهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ، قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي القَوْمِ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ..الحديث.(١)

ومن باب خوفه على المسلمين الاتكال وترك الأعمال الصالحة:

يوم أن أرسل النبي ﷺ أبا هريرة بنعليه يبشِّر من لَقِيه مِنْ وَرَاءِ الْحَائِطَ يَشْهَد أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، أن يبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِي عُمَر، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قال:فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) وفي معجم الطبراني في «الكبير»(٨/ ٩) رقم (٧٢٦٤) وغيره، وأخرجه أحمد (٢٣٩٢) مختصراً بنفس السند وهو سند حسن في قصة مجيء أبي سفيان بن حرب مع العباس للنبي ﷺ ولم يكن أسلم بعد، وفيه:«...فَإِذَا رَأَوْا بَغْلَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: عَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ لعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ا فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ وَقَامَ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَى أَبَا سُفْيَانَ عَلَى عَجُزِ الْبَغْلَةِ، قَالَ: أَبُو سُفْيَانَ عَدُوُّ اللهِ!
الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَمْكَنَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَكَضَتِ الْبَغْلَةُ، فَسَبَقَتْهُ بِمَا تَسْبِقُ الدَّابَّةُ الْبَطِيءُ الرَّجُلَ الْبَطِيءَ، فَاقْتَحَمْتُ عَنِ الْبَغْلَةِ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَدَخَلَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمْكَنَ اللهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، فَدَعْنِي فَلْأَضْرِبَ عُنُقَهُ....الأثر .وذلك حرصًا منه أن ينتقم ممن حصل منه ما حصل يوم أحد ويوم بدر من عداوة للإسلام والمسلمين .

فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً، وَرَكِبَنِي عُمَرُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**» قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي، قَالَ: ارْجِعْ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا عُمَرُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ الله، بِأَبِي أَنْتَ، وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَخَلِّهِمْ**».(١)

ومن حفاظه الشديد على حرمة النبي ﷺ:

قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه « وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة: ١٢٥] وَآيَةُ الحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ،(٢) فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ)، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ.(٣)

فهل الذي يحصل منه مثل هذا وهو كثير يُتصوَّر منه أن يمنع النبي ﷺ من

---

(١) أخرجه مسلم (٣١).

(٢) في الصحيح (٤٧٩٠): « يَا رَسُولَ الله يَدْخُلُ عَلَيْكَ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِالحِجَابِ، فَأَنْزَلَ الله آيَةَ الحِجَابِ ».

(٣) أخرجه البخاري(٤٤٨٣).

البلاغ، أو يمنع النبي ﷺ مما أراد أن يوصي لأحد من أصحابه لو أراد أن يوصى؟!

تالله إنها لأحدى الكبر!

سياق الروايات التي وردت في قصة رزية الخميس

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا: [١] أَنَّهُ قَالَ: يَوْمُ الخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الخَمِيسِ؟ ثُمَّ بَكَى حَتَّى خَضَبَ دَمْعُهُ الحَصْبَاءَ، فَقَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ الله ﷺ وَجَعُهُ يَوْمَ الخَمِيسِ، فَقَالَ: «**ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا**[٢] **لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا**»، فَتَنَازَعُوا، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: هَجَرَ رَسُولُ الله ﷺ؟ قَالَ: «**دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ**»، وَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلاَثٍ: «**أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَأَجِيزُوا الوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ**[٣]».

وفي رواية :[٤] يَوْمُ الخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الخَمِيسِ؟ اشْتَدَّ بِرَسُولِ الله ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ: «**ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا**»، فَتَنَازَعُوا وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ

---

(١) أخرجه البخاري(٣٠٥٣) ومسلم (١٦٣٧).

(٢)أَكْتُبُ لَكُمْ: أَيْ آمُرُ بِالْكِتَابَةِ.

(٣) **أجيزوا الوفد** :أَيْ أَعْطُوهُمْ وَالْجَائِزَةُ الْعَطِيَّةُ وقد حكى ابن بطال في«شرحه»(٥/ ٢١٥) عن المهلب قال : فيه سنة إجازة الوفد، وهو من باب الاستئلاف. **قال غيره**: هذا عام فى جميع الوفود الواردين على الخليفة من الروم كانوا أو من المسلمين؛ لأنهم وإن كانوا من الروم فإنهم لا يأتون إلا بأمر فيه منفعة وصلاح للمسلمين، فلذلك أمر ﷺ بالوصاة بإجازتهم. وأيضًا فإنهم ضيف، وقد قال ﷺ فى الضيف: «**جائزته يوم وليلة**». ولم يخص فهو عام.

(٤) في صحيح البخاري برقم(٤٤٣١).

تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ، أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ؟[1] فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ**» وَأَوْصَاهُمْ بِثَلاَثٍ، قَالَ: «**أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَأَجِيزُوا الوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ**» وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَ فَنَسِيتُهَا ».

وفي رواية :[2] قَالَ: لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ الله ﷺ وَفِي البَيْتِ رِجَالٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ**»، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ غَلَبَهُ الوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ القُرْآنُ حَسْبُنَا، كِتَابُ اللهﷺ فَاخْتَلَفَ أَهْلُ البَيْتِ وَاخْتَصَمُوا،[3] فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلاَفَ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**قُومُوا**»، فَكَانَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : «إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ، مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ الله ﷺوَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ

---

(١) هذه حجة من قال إنهم قالوا رضي الله عنه :«أهجر» على سبيل الاستفهام. **قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ:** وْقَوْلُهُ أَهَجَرَ رَسُولُ الله ﷺ هَكَذَا هُوَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ أَهَجَرَ عَلَى الِاسْتِفْهَامِ وَهُوَ أصح من رواية من روى هَجَرَ وَيَهْجُرُ لِأَنَّ هَذَا كُلَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْهُ ﷺ لِأَنَّ مَعْنَى هَجَرَ هَذَى وَإِنَّمَا جَاءَ هَذَا مِنْ قَائِلِهِ اسْتِفْهَامًا لِلْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ قَالَ لَا تَكْتُبُوا أَيْ لَا تَتْرُكُوا أَمْرَ رَسُولِ الله ﷺ وَتَجْعَلُوهُ كَأَمْرِ مَنْ هَجَرَ فِي كَلَامِهِ لِأَنَّهُ ﷺ لَا يَهْجُرُ وَإِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَاتُ الْأُخْرَى كَانَتْ خَطَأً مِنْ قَائِلِهَا قَالَهَا بِغَيْرِ تَحْقِيقٍ بَلْ لِمَا أَصَابَهُ مِنَ الْحَيْرَةِ وَالدَّهْشَةِ لِعَظِيمِ مَا شَاهَدَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ الدَّالَّةِ عَلَى وَفَاتِهِ وَعَظِيمِ الْمُصَابِ بِهِ وَخَوْفِ الْفِتَنِ وَالضَّلَالِ بَعْدَهُ وَأَجْرَى الْهُجْرَ مَجْرَى شِدَّةِ الْوَجَعِ. حكاه النووي في شرحه.

(٢) في صحيح البخاري(٤٤٣٢).

(٣) لم يرد أهل بَيت النَّبي ﷺ، وإنما أراد الصحابة الحضور.

ذَلِكَ الكِتَابَ، لِاخْتِلاَفِهِمْ وَلَغَطِهِمْ»

وفي رواية :[١] لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ الله ﷺ وَفِي البَيْتِ رِجَالٌ، فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ**» فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ القُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ الله. فَاخْتَلَفَ أَهْلُ البَيْتِ فَاخْتَصَمُوا، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلاَفَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**قُومُوا**» فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: «إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ الله ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الكِتَابَ، مِنَ اخْتِلاَفِهِمْ وَلَغَطِهِمْ».

وفي رواية [٢]:« يَوْمُ الْخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ؟، ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ دَمْعُهُ – وَقَالَ مَرَّةً: دُمُوعُهُ – الْحَصَى،....»

وفي رواية [٣] قال سعيد بن جبير قال ابن عباس :«يَوْمُ الْخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى دُمُوعِهِ عَلَى خَدَّيْهِ تَحْدُرُ كَأَنَّهَا نِظَامُ اللُّؤْلُؤِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **ائْتُونِي بِاللَّوْحِ، وَالدَّوَاةِ – أَوِ الْكَتِفِ – أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا** » فَقَالُوا: رَسُولُ الله ﷺ يَهْجُرُ! »

ومما ورد من روايات بألفاظ فيها ضعف

---

(١) في صحيح البخاري(٥٦٦٩)

(٢) أخرجه أحمد(١٩٣٥).

(٣) أخرجها أحمد (٣٣٣٦)وسنده صحيح .

ما رواه ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ:«**ائْتُونِي بِكَتِفٍ أَكْتُبْ لَكُمْ فِيهِ كِتَابًا، لَا يَخْتَلِفُ مِنْكُمْ رَجُلانِ بَعْدِي** » قَالَ: « فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ فِي لَغَطِهِمْ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: وَيْحَكُمْ، عَهْدُ رَسُولِ الله ﷺ ».(١)

ومن ذلك ما أخرجه الطبراني(٢)عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «**ادْعُوا لِي بِصَحِيفَةٍ وَدَوَاةٍ، أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا**» ، فَكَرِهْنَا ذَلِكَ أَشَدَّ الْكَرَاهَةِ، ثُمَّ قَالَ: «**ادْعُوا لِي بِصَحِيفَةٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا**» ، فَقَالَ النِّسْوَةُ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَلَا تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ رَسُولُ الله ﷺ؟ فَقُلْتُ: إِنَّكُنَّ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ، إِذَا مَرِضَ رَسُولُ الله ﷺ عَصَرْتُنَّ أَعْيُنَكُنَّ، وَإِذَا صَحَّ رَكَبْتُنَّ عُنُقَهُ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**دَعُوهُنَّ؟ فَإِنَّهُنَّ خَيْرٌ مِنْكُمْ**». ولا يصح .

هل قول عمر رضي الله عنه :« فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ القُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ الله» كان خطئًا أو صوابًا؟

والجواب: لم يكن لثلاثة أمور:

أولًا: أن النبي ﷺ لم يخطئه فيما قال، ولو كان خطئًا لبيَّنه، إذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة كما هو معلوم في أصول الشريعة .

---

(١) أخرجه أحمد (٢٦٧٦) والطبراني في«الكبير»(١١/ ٣٦ رقم (١٠٩٦١)بسندٍ ضعيف بهذا السياق لأجل ليث بن أبي سليم.

(٢) في«الأوسط»(٥٣٣٨) وفي سنده مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ قال العُقَيلي: في حديثه نظر.وهشام بن سعد له أوهام.

ولذلك قال النووي:« وَفِي تَرْكِهِ ﷺ الْإِنْكَارَ عَلَى عُمَرَ إِشَارَةٌ إِلَى تَصْوِيبِهِ رَأْيَهُ وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ حَسْبُنَا كِتَابُ الله إِلَى قَوْلَهُ تَعَالَى مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَصَدَ التَّخْفِيفَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ لَمَّا رَأَى مَا هُوَ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ، وَقَامَتْ عِنْدَهُ قَرِينَةٌ بِأَنَّ الَّذِي أَرَادَ كِتَابَتَهُ لَيْسَ مِمَّا لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ إِذْ لَوْ كَانَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ لَمْ يَتْرُكْهُ ﷺ لِأَجْلِ اخْتِلَافِهِمْ، وَلَا يُعَارِضُ ذَلِكَ قَول بن عَبَّاسٍ إِنَّ الرَّزِيَّةَ إِلَخْ لِأَنَّ عُمَرَ كَانَ أَفْقَهَ مِنْهُ قَطْعًا ».

ثانيًا : أنه لم يقل أحد من أصحاب النبي ﷺ الحضور: لا علي ولا ابن عباس- راوي القصة- ولا غيرهم من الصحابة ﷺ، ولم يأت عن أيٍّ منهم: لا في خبر صحيح، ولا ضعيف، فلو كان ثَمَّ تثريب على عمر فيما قال لبيَّنه آل البيت أو غيرهم من الصحابة وهم أغير الناس على الدين والوحي ﷺ، لم يقل ذلك أحدٌ حتى من خصوم عمر الذين كرهوا إمارته، وتمنَّوا زوالها، وقالوا:« لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْنا فُلانًا ».(١)

ثالثًا:وهو من حُسن ما قَالَه الإمام الْخَطَّابِيُّ رحمه الله:«لَمْ يَتَوَهَّمْ عُمَرُ الْغَلَطَ فِيمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُرِيدُ كِتَابَتَهُ، بَلِ امْتِنَاعُهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ لَمَّا رَأَى مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْكَرْبِ، وَحُضُورِ الْمَوْتِ، خَشِيَ أَنْ يَجِدَ الْمُنَافِقُونَ سَبِيلًا إِلَى الطَّعْنِ فِيمَا يَكْتُبُهُ، وَإِلَى حَمْلِهِ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الَّتِي جَرَتِ الْعَادَةُ فِيهَا بِوُقُوعِ بَعْضِ مَا يُخَالِفُ الِاتِّفَاقَ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ تَوَقُّفِ عُمَرَ، لَا أَنَّهُ تَعَمَّدَ مُخَالَفَةَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا جَوَازَ وُقُوعِ الْغَلَطِ عَلَيْهِ

(١) وقد قال قائلهم:« وَالله لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلانًا ».كما في رواية البخاري(٦٨٣٠).

حَاشَا وَكَلَّا »أهـ [1].

فنعم التنقيب ما قال رحمه الله، واحتماله قوي ليس ببعيد، والله أعلم

كيف ساغ للصحابة رضي الله عنهم أن يختلفوا عند نبي وما ينبغي الاختلاف عند النبي ﷺ كما قال ﷺ :«قُومُوا عَنِّي، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ»؟[2]

قَالَ الْمَازِرِيُّ رحمه الله[3]: « إِنَّمَا جَازَ لِلصَّحَابَةِ الِاخْتِلَافُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَعَ صَرِيحِ أَمْرِهِ لَهُمْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْأَوَامِرَ قَدْ يُقَارِنُهَا مَا يَنْقُلُهَا مِنَ الْوُجُوبِ فَكَأَنَّهُ ظَهَرَتْ مِنْهُ ﷺ قَرِينَةٌ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ عَلَى التَّحَتُّمِ بَلْ عَلَى الِاخْتِيَارِ، فَاخْتَلَفَ اجْتِهَادُهُمْ، وصمَّم عُمر على الامتناع لِمَا قَامَ عِنْدَهُ مِنَ الْقَرَائِنِ بِأَنَّهُ ﷺ قَالَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ جَازِمٍ».

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ[4]:« وَاخْتِلَافُهُمْ فِي ذَلِكَ كَاخْتِلَافِهِمْ فِي قَوْلِهِ لَهُمْ لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَتَخَوَّفَ نَاسٌ فَوْتَ الْوَقْتِ فَصَلَّوْا وَتَمَسَّكَ آخَرُونَ بِظَاهِرِ الْأَمْرِ فَلَمْ يُصَلُّوا فَمَا عَنَّفَ أَحَدًا مِنْهُمْ مِنْ أَجْلِ الِاجْتِهَادِ الْمُسَوِّغِ وَالْمَقْصِدِ الصَّالِحِ وَالله أعلم ».

---

(١) «فتح الباري»(٨/ ١٣٤).

(٢) هي هكذا في رواية البخارى(١١٤) وفيه ردٌ على من توهَّم أن قوله« وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ » مدرجة من كلام ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) فيما حكاه الحافظ في «الفتح»(٨/ ١٣٣).

(٤) فيما حكاه الحافظ في«الفتح»(١/ ٢٠٩).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ:« وَغَيْرُهُ ائْتُونِي أَمْرٌ وَكَانَ حَقُّ الْمَأْمُورِ أَنْ يُبَادِرَ لِلِامْتِثَالِ، لَكِنْ ظَهَرَ لِعُمَرَ رضي الله عنه مَعَ طَائِفَةٍ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْوُجُوبِ وَأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِرْشَادِ إِلَى الْأَصْلَحِ، فَكَرِهُوا أَنْ يُكَلِّفُوهُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشُقُّ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ، مَعَ اسْتِحْضَارِهِمْ قَوْلَهُ تَعَالَى «مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» وَقَوله تَعَالَى:«تبيانًا لكل شَيْء» وَلِهَذَا قَالَ عُمَرُ:« حَسْبُنَا كِتَابُ الله»، وَظَهَرَ لِطَائِفَةٍ أُخْرَى أَنَّ الْأَوْلَى أَنْ يُكْتَبَ، لِمَا فِيهِ مِنِ امْتِثَالِ أَمْرِهِ وَمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْإِيضَاحِ».(١)

واستظهر الحافظ ابن حجر(٢) تَرْجِيحُ ما ذكره الْقُرْطُبِيُّ أن يَكُونُ قَائِلُ ذَلِكَ بَعْضَ مَنْ قَرُبَ دُخُولُهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَكَانَ يَعْهَدُ أَنَّ مَنِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ قَدْ يَشْتَغِلُ بِهِ(٣) عَنْ تَحْرِيرِ مَا يُرِيدُ أَنْ يَقُولَهُ لِجَوَازِ وُقُوعِ ذَلِكَ.

ولماذا هَمَّ النبيُّ ﷺ بكتابة الكتاب ثمَّ ترك الكتابة؟

أجاب النووي فقال(٤):

« وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ هَمَّ بِالْكِتَابِ حِينَ ظَهَرَ لَهُ أَنَّهُ مَصْلَحَةٌ أَوْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ ثُمَّ ظَهَرَ أَنَّ الْمَصْلَحَةَ تَرْكُهُ أَوْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ وَنُسِخَ ذَلِكَ الْأَمْرُ الْأَوَّلُ »

وهل الذي أراد النبي ﷺ أن يكتبه وأمر به كان أمرًا متحتمًا؟

---

(١) «فتح الباري»(١/ ٢٠٨- ٢٠٩).

(٢) في«الفتح»(٨/ ١٣٣).

(٣) يعني يشتغل بمرضه عما يريد.

(٤) في «شرح مسلم»(١١/ ٩٠).

والجواب: لا، بدلالة أنه أمر بأشياء أخرى من إجازة الوفود بما كان يجيزهم، وإخراج المشركين من جزيرة العرب، وقد عاش بعد ذلك أيامًا ونقلوا عنه أخبارًا إلى وقت السكرات، فلو تحتَّم أمر الكتابة لما تركة ﷺ.

وقد قال الحافظ ابن حجر[1]:« قَوْلُهُ وَأَوْصَاهُمْ بِثَلَاثٍ أَيْ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَهُ لَمْ يَكُنْ أَمْرًا مُتَحَتِّمًا لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِمَّا أُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُهُ لِوُقُوعِ اخْتِلَافِهِمْ، وَلَعَاقَبَ الله مَنْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَبْلِيغِهِ، وَلَبَلَّغَهُ لَهُمْ لَفْظًا كَمَا أَوْصَاهُمْ بِإِخْرَاجِ الْمُشْرِكِينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ عَاشَ بَعْدَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَيَّامًا وَحَفِظُوا عَنْهُ أَشْيَاءَ لَفْظًا، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَجْمُوعُهَا مَا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَهُ وَالله أَعْلَمُ ».

وقال في موطن آخر[2]:« دلّ أمره لهُم بِالْقِيَامِ[3] عَلَى أَنَّ أَمْرَهُ الْأَوَّلَ[4] كَانَ عَلَى الِاخْتِيَارِ وَلِهَذَا عَاشَ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامًا وَلَمْ يُعَاوِدْ أَمْرَهُمْ بِذَلِكَ، وَلَوْ كَانَ وَاجِبًا لَمْ يَتْرُكْهُ لِاخْتِلَافِهِمْ لِأَنَّهُ لَمْ يَتْرُكِ التَّبْلِيغَ لِمُخَالَفَةِ مَنْ خَالَفَ وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ يُرَاجِعُونَهُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ مَا لَمْ يَجْزِمْ بِالْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمَ امْتَثَلُوا ».

وقد حكى النووي[5] عن الإمام المَازِرِيِّ قال: **إِنْ قِيلَ كَيْفَ جَازَ لِلصَّحَابَةِ الِاخْتِلَافُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَعَ قَوْلِهِ ﷺ «ائْتُونِي أَكْتُبُ» وَكَيْفَ عَصَوْهُ فِي أَمْرِهِ.**

---

(١) في«فتح الباري»(٨/ ١٣٤).

(٢) «فتح الباري»(١/ ٢٠٩).

(٣) في قوله:«**قوموا عني**».

(٤) يعني قوله: « **هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ** ».

(٥) في«شرح مسلم»(١١/ ٩٢).

فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ لَا خِلَافَ أَنَّ الْأَوَامِرَ تُقَارِنُهَا قَرَائِنُ تَنْقُلُهَا مِنَ النَّدْبِ إِلَى الْوُجُوبِ عِنْدَ مَنْ قَالَ أَصْلُهَا لِلنَّدْبِ، وَمِنَ الْوُجُوبِ إِلَى النَّدْبِ عِنْدَ مَنْ قَالَ أَصْلُهَا لِلْوُجُوبِ، وَتَنْقُلُ القَرائنُ أَيْضًا صِيغَةَ أَفْعَلُ إِلَى الْإِبَاحَةِ، وَإِلَى التَّخْيِيرِ، وَإِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ضُرُوبِ الْمَعَانِي، فَلَعَلَّهُ ظَهَرَ مِنْهُ ﷺ من القرائن مادل عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْهِمْ، بَلْ جَعَلَهُ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ، فَاخْتَلَفَ اخْتِيَارُهُمْ بِحَسَبِ اجْتِهَادِهِمْ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى رُجُوعِهِمْ إِلَى الِاجْتِهَادِ فِي الشَّرْعِيَّاتِ، فَأَدَّى عُمَرَ رضي الله عنه اجْتِهَادُهُ إِلَى الِامْتِنَاعِ مِنْ هَذَا، وَلَعَلَّهُ اعْتَقَدَ أَنَّ ذَلِكَ صدرمنه ﷺ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ جَازِمٍ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِمْ هَجَرَ، وَبِقَوْلِ عُمَرَ:« غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ» وَمَا قَارَنَهُ مِنَ الْقَرَائِنِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ عَلَى نَحْوِ مَا يَعْهَدُونَهُ مِنْ أُصُولِهِ ﷺ فِي تَبْلِيغِ الشَّرِيعَةِ، وَأَنَّهُ يَجْرِي مَجْرَى غَيْرِهِ مِنْ طُرُقِ التَّبْلِيغِ الْمُعْتَادَةِ مِنْهُ ﷺ فَظَهَرَ ذَلِكَ لِعُمَرَ دُونَ غَيْرِهِ فَخَالَفُوهُ وَلَعَلَّ عُمَرَ خَافَ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ قَدْ يَتَطَرَّقُونَ إِلَى الْقَدْحِ فِيمَا اشْتَهَرَ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ وَبَلَّغَهُ ﷺ النَّاسَ بِكِتَابٍ يُكْتَبُ فِي خَلْوَةٍ وَآحَادٍ ، وَيُضِيفُونَ إِلَيْهِ شَيْئًا لشبهوا بِهِ عَلَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَلِهَذَا قَالَ عِنْدَكُمُ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ الله .

مَن الذي نَسِيَّ الثالثة التي ذكرها النبي ﷺ على فراش الموت؟

الجواب:

السكوت منسوب بالإحتمالية إلى ابن عباس رضي الله عنه ، والناسي هو سعيد بن جبير.

ما الذي نسيه الراوي[1] من الثلاثة التي قالها النبي ﷺ في الحديث في قول الراوي: « وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ »؟

والجواب :

قَالَ الدَّاوُدِيُّ[2]: الثَّالِثَةُ الْوَصِيَّةُ بِالْقُرْآنِ، وَبِه جزم بن التِّينِ، [3]

وَقَالَ الْمُهَلَّبُ: بَلْ هُوَ تَجْهِيزُ جَيْشِ أُسَامَة، وَقواهُ بن بَطَّالٍ بِأَنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم لَمَّا اخْتَلَفُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي تَنْفِيذِ جَيْشِ أُسَامَةَ قَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَهِدَ بِذَلِكَ عِنْدَ مَوْتِهِ.

قلت «محمد»:ووجه ذلك ما رواه البيهقي[4]عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْلَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتُخْلِفَ مَا عُبِدَ اللهُ ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ ثُمَّ الثَّالِثَةَ ثُمَّ قِيلَ لَهُ: مَهْ يَا

---

(١) وهو إما سعيد بن جبير أو ابن عيينة على ما رجحه الحافظ ابن حجر رحمه الله.

(٢) فيما حكاه الحافظ في«الفتح»(٨/ ١٣٥) بتصرُّف .

(٣) ووجهه أن النبيﷺ ذكر الأمر بالتمسك به، وعلل ذلك بنفي الضلال إن تمسَّكنا به، وفي حديث رزية الخميس، ذكر فائدة الكتابة أن لا نضل بعده أبدًا.

(٤) في«الإعتقاد» ص ٤٨٥ من طريق الْفِرْيَابِيِّ ، ثنا عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ..به. ورجاله معدَّلون إلا أن ثم إشكال في تحديد عباد بن كثير هل هو الرملى الذي هو مقارب الحديث أم البصري المتروك؟ فالذي في«تهذيب الكمال»يروي عن أبي الزناد يروي عنه الفريابي هو البصري، ولكن الحافظ ابن كثير قال في«تاريخه»(٧/ ٩٣) عقبه:« عبَّاد بن كثير هذا أظنه الرملي- لِرِوَايَةِ الْفِرْيَابِيِّ عَنْهُ، وَهُوَ مُتَقَارِبُ الْحَدِيثِ، فأَمَّا الْبَصْرِيُّ الثَّقفيّ فَمَتْرُوكُ الْحَدِيثِ وَالله أَعْلَمُ» وبناء عليه فالإسناد حسن،والله أعلم

أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ وَجَّهَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي سَبْعِ مِائَةٍ إِلَى الشَّامِ فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي خَشَبٍ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا بَكْرٍ، رُدَّ هَؤُلَاءِ، تُوَجِّهُ هَؤُلَاءِ إِلَى الرُّومِ وَقَدِ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْ جَرَتِ الْكِلَابُ بِأَرْجُلِ أَزْوَاجِ رَسُولِ الله ﷺ مَا رَدَدْتُ جَيْشًا وَجَّهَهُ رَسُولُ الله ﷺ وَلَا حَلَلْتُ لِوَاءً عَقَدَهُ رَسُولُ الله ﷺ، فَوَجَّهُ أُسَامَةَ....

فلكون ذلك من آخر فعله ، احتمل أن يكون الثالثة التي نسيها الراوي، والله أعلم .

وَقَالَ عِيَاضٌ: يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ هِيَ قَوْلُهُ:«**وَلَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي وَثَنًا**»، فَإِنَّهَا ثَبَتَتْ فِي الْمُوَطَّأِ مَقْرُونَةً بِالْأَمْرِ بِإِخْرَاجِ الْيَهُودِ[1]، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ

(١) لم أجده في الموطأ مقرونًا بالأمر بإخراج اليهود، وذكرته وعَلَّقت عليه عند شرحي لكتاب التوحيد، ولعل وجهته أن النبي ﷺ حذَّر من اتخاذ قبره وثنًا في أواخر حياته ﷺ كنا بينا في حديث أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ : « **أَخْرِجُوا يَهُودَ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَأَهْلِ نَجْرَانَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ شِرَارَ النَّاسِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ** » أخرجه أحمد (١٦٩١) وهو حديث صحيح. ثم وقفت على رواية الموطأ (٢/ ٨٩٢) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ كَانَ مِنْ آخِرِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ قَالَ «**قَاتَلَ الله الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ لَا يَبْقَيَنَّ دِينَانِ بِأَرْضِ الْعَرَبِ**».كذا مرسلًا

أَنَسٍ أَنَّهَا قَوْلُهُ :«**الصَّلَاةَ وَمَا ملكت أَيْمَانكُم**».[1]

هل الأولى أنه كان ينبغي المبادرة لأمره ﷺ، أم أن ما اختاره عمر وغيره هو الأصوب ؟

والجواب: كان الأولى أن يبادروا أمره ﷺ ، فقوله ﷺ:«وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِيَ التَّنَازُعُ »:فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْأَوْلَى كَانَ الْمُبَادَرَةَ إِلَى امْتِثَالِ الْأَمْرِ وَإِنْ كَانَ مَا اخْتَارَهُ عُمَرُ صَوَابًا إِذْ لَمْ يَتَدَارَكْ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ .[2]

وما جواب استفسار الصحابة رضي الله عنهم بقولهم:« هَجَرَ رَسُولُ الله ﷺ؟

والجواب: لا هجر، ولا يهجر عليه الصلاة والسلام أبدًا .

لكونه ﷺ معصوم في كل حالاته في تبليغ الرسالة، ولا يُقرَّ على خطأ، ولا نسيان، لعصمته ﷺ.

وأخرج الطبراني [3]بسندٍ حسن عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا لَنَسْمَعُ مِنْكَ أَشْيَاءَ نُحِبُّ أَنْ نَحْفَظَهَا، أَوَنَكْتُبُهَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» فَقُلْتُ: مَا يَكُونُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا؟ فَقَالَ: «**نَعَمْ، فَإِنِّي لَا**

---

(١) وقد أخرج ابن ماجة(٢٦٩٧) بسندٍ على شرط الصحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَتْ عَامَّةُ وَصِيَّةِ رَسُولِ الله ﷺ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، وَهُوَ يُغَرْغِرُ بِنَفْسِهِ:«**الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**» وجُعل نفس الحديث من مسند أم سلمة رضي الله عنها .

(٢) من استنباط الحافظ في«الفتح»(١/ ٢٠٩).

(٣) في«الأوسط»(١٥٥٣) وله طريق آخر في «الكبير»(١٣/ ٤٣٦) رقم (١٤٢٨٣).

أَقُولُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا إِلَّا حَقًّا».

وتقدم قوله ﷺ:لعبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ:«اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ».

قال الحافظ[1]:«وَإِذَا عُرِفَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا قَالَهُ مَنْ قَالَهُ مُنْكِرًا عَلَى مَنْ تَوَقَّفَ فِي امْتِثَالِ أَمْرِهِ بِإِحْضَارِ الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: كَيْفَ تَتَوَقَّفُ أَتَظُنُّ أَنَّهُ كَغَيْرِهِ يَقُولُ الْهَذَيَانَ فِي مَرَضِهِ امْتَثِلْ أَمْرَهُ، وَأَحْضِرْهُ مَا طَلَبَ فَإِنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ .

قَالَ عياض: هَذَا أَحْسَنُ الْأَجْوِبَةِ قَالَ وَيُحْتَمَلُ أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ ذَلِكَ عَنْ شَكٍّ عَرَضَ لَهُ وَلَكِنْ يُبْعِدُهُ أَنْ لَا يُنْكِرَهُ الْبَاقُونَ عَلَيْهِ مَعَ كَوْنِهِمْ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ، وَلَوْ أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ لَنُقِلَ.

وَيُحْتَمَلُ: أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَالَ ذَلِك صدر عَن دهش وَحَيْرَةٍ كَمَا أَصَابَ كَثِيرًا مِنْهُمْ عِنْدَ مَوْتِهِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَائِلُ ذَلِكَ أَرَادَ أَنَّهُ اشْتَدَّ وَجَعُهُ فَأَطْلَقَ اللَّازِمَ وَأَرَادَ الْمَلْزُومَ، لِأَنَّ الْهَذَيَانَ الَّذِي يَقَعُ لِلْمَرِيضِ يَنْشَأُ عَنْ شِدَّةِ وَجَعِهِ، وَقِيلَ: قَالَ ذَلِكَ لِإِرَادَةِ سُكُوتِ الَّذِينَ لَغَطُوا وَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ إِنَّ ذَلِكَ يُؤْذِيهِ وَيُفْضِي فِي الْعَادَةِ إِلَى مَا ذُكِرَ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ أَهَجَرَ فِعْلًا مَاضِيًا مِنَ الْهَجْرِ».

هل أخطأ عمر ﷺ فيما قال، أعليه تثريب فيما قال؟

والجواب: لا.

---

(١) في«الفتح»(٨/ ١٣٣).

ففِي تَرْكِهِ ﷺ الْإِنْكَارَ عَلَى عُمَرَ إِشَارَةٌ إِلَى تَصْوِيبِهِ رَأْيَهُ .

وَأَشَارَ عمر رضي الله عنه بِقَوْلِهِ« حَسْبُنَا كِتَابُ الله» إِلَى قَوْلَهُ تَعَالَى :«مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ»، ولو كان عمر أخطأ لردوا عليه، فقد كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم، وكم كان يُردُّ عليه قوله ويناقش في قوله، لا سيما والقوم كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم رضي الله عنه .

فقد أخرجه البخاريُّ في«تاريخه»، والبغويُّ ، وابنُ عَساكرٍ بإسنادٍ صحيحٍ: أَنَّ عُمر سأل أصحابَه عَمَّا إذَا ترخصَ فى بعضِ الأمورِ، قَال بشير بن سعد له: قَوَّمناك تقويمَ القَدَحِ، فَقَال عُمرُ: أَنْتُمْ أَنْتُمْ .(١)

فها هو يمدح ناقضه من الصحابة رضي الله عنه ، لا يخيف من يقوِّمه، بل يشجِّعهم، فما يمنعهم أن يخطئوه لو أخطأ، وما الذي يمنع النبي ﷺ أن يُخطئه لو أخطأ؟

وفي قصة حديث استئذان أبي موسى الأشعري على عمر رضي الله عنهما، وأمر عمر له بالإتيان بمن يشهد له أنه سمع الحديث من النبي ﷺ ، قال له أُبي بن كعب رضي الله عنه : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ: لَا تَكُونَنَّ عَذَابًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ ، قَالَ: سُبْحَانَ الله إِنَّمَا سَمِعْتُ شَيْئًا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَثَبَّتَ.(٢)

وقبل نصيحة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وتوجيهه في أنه لا يرد على مقولة مبطل أثناء الحج فقال له:« يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ

---

(١) وقد خرَّجته في غير هذا الموطن .

(٢) أخرجه مسلم (٢١٥٤).

وَغَوْغَاءَهُمْ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تُمْهِلَ حَتَّى تَقْدَمَ المَدِينَةَ، فَإِنَّهَا دَارُ الهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ وَالسَّلاَمَةِ، وَتَخْلُصَ لِأَهْلِ الفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ وَذَوِي رَأْيِهِمْ، قَالَ عُمَرُ: «لَأَقُومَنَّ فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ».(١) فقبل منه رضي الله عنه النصح.

وهذا ابن عباس رضي الله عنه يشهد بأن عمر كا وقافًا عند كتاب الله، عند الأمر الإلاهي:

فأخرج البخاري(٢) عن ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: «قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا»، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ»، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: {خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ} [الأعراف: ١٩٩]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، «وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ».

فهل يُعقل ممن يكون وقافًا عند كتاب الله، وفي وقت تمكنه من الانتقام في هذا الموطن، ومعه الحق، ولا يخشى أحد فهو أمير المؤمنين...

---

(١) أخرجه البخاري(٣٩٢٨).

(٢) برقم (٤٦٤٢).

أيُتخيَّل ممن هذا حاله أن يمنع صاحب الرسالة أن يكتب كتابًا يوم رزية الخميس يقي الأمة من الضلال، ويسكت النبي ﷺ إلا لكونه مصيبًا لا تثريب عليه فيما قال، أوفعل في يوم الخميس؟!

وقد كان عمر يرجع إلى رأي علي رضي الله عنهما في أمور:

منها: في قصة جلد الثلاثة في رمي المغيرة بن شعبة بالزنى :«..فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ جَلْدِ أَبِي بَكْرَةَ قَامَ أَبُو بَكْرَةَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ زَانٍ، فَهَمَّ عُمَرُ أَنْ يُعِيدَ عَلَيْهِ الْحَدَّ، فَقَالَ عَلِيٌّ: «إِنْ جَلَدْتَهُ فَارْجُمْ صَاحِبَكَ، فَتَرَكَهُ فَلَمْ يُجْلَدْ، فَمَا قَذَفَ مَرَّتَيْنِ بَعْدُ».[1]

وأخرج البيهقي[2] بسندٍ صحيح عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، فَذَكَرَ قِصَّةَ الْمُغِيرَةِ قَالَ: فَقَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه ، فَشَهِدَ أَبُو بَكْرَةَ وَنَافِعٌ وَشِبْلُ بْنُ مَعْبَدٍ، فَلَمَّا دَعَا زِيَادًا قَالَ: رَأَيْتُ أَمْرًا مُنْكَرًا، قَالَ: فَكَبَّرَ عُمَرُ رضي الله عنه ، وَدَعَا بِأَبِي بَكْرَةَ وَصَاحِبَيْهِ فَضَرَبَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ، يَعْنِي بَعْدَمَا حَدَّهُ: وَاللهِ إِنِّي لَصَادِقٌ، وَهُوَ فَعَلَ مَا شُهِدَ بِهِ، فَهَمَّ عُمَرُ بِضَرْبِهِ فَقَالَ عَلِيٌّ: لَئِنْ ضَرَبْتَ هَذَا فَارْجُمْ ذَاكَ .

ومنها: ما أخرجه أبو داود[3] وهو صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بِمَجْنُونَةٍ قَدْ زَنَتْ، فَاسْتَشَارَ فِيهَا أُنَاسًا، فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ أَنْ تُرْجَمَ، مُرَّ بِهَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قَالُوا: مَجْنُونَةُ بَنِي فُلَانٍ زَنَتْ، فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ أَنْ تُرْجَمَ، قَالَ: فَقَالَ: ارْجِعُوا بِهَا، ثُمَّ أَتَاهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَمَا

---

(١) أخرج القصة ابن أبي شيبة في«المصنف»(٥/ ٥٤٥) بسندٍ صحيح.

(٢) في«الكبرى» (٨/ ٤٠٩) .

(٣) برقم(٤٣٩٩) وتمام تخريجه في كتابي«فقه الوصية».

عَلِمْتَ « **أَنَّ الْقَلَمَ قَدْ رُفِعَ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَبْرَأَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَعْقِلَ؟** » قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَمَا بَالُ هَذِهِ تُرْجَمُ؟ قَالَ: لَا شَيْءَ، قَالَ: فَأَرْسِلْهَا، قَالَ: فَأَرْسَلَهَا، قَالَ: فَجَعَلَ يُكَبِّرُ.

فما كان عليٌ يتعقب قضاء عمر في مسألة اجتهادية كهذه، ويدع التعقُّب عليه في مسألة كبيرة كمسألة استحقاقه للخلافة من أبي بكر أو عمر، في الوقت الذي قد فتح عمر فيه باب الاستدراك عليه لو كان ثَمَّ استدراك أو نقد، وعليٌ رضي الله عنه كان جريئًا على ذلك لو كان، لا تأخُذُه في الله لَومَة لائم، فلا تقية يحتاج إليها عليٌّ سوَّد الله وجوه الكذبة المفترين على الصحابة رضي الله عنهم، فتنبه.

فلماذا يصوِّر الروافض عليًا رضي الله عنه بمظهر الخائف الجبان، الممتنع من الصدع بالحق ، الكاتم لوصية رسول الله ﷺ، المضيِّع لأوامره، مع أن عمر رضي الله عنه كان يقبل الحق ممن استدركه عليه، وبالأخص عليً رضي الله عنه ؟!

وفي نفس الوقت يُصَوِّرُ المعمَّمُون لِعَوَام الشِّيعَة أبا بكر وعمر وعثمان بصور المغتصبين الخلافة الكارهين لعليٍّ، المعتدين على حرمات أهله فاطمة رضي الله عنها وبعض أبنائها.

فلا والله لقد كان أبو بكر وعمر وعثمان يحترمون ليس علي بن أبي طالب فحسب بل أبناءه الصغار، وإليك ما يدل على ذلك بلا تعليق:

فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه في مناقشة لعليٍّ له وتفضيله لقرابة رسول الله على قرابته:

سيأتي قول علي رضي الله عنه :إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ الله، [1]وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ الله إِلَيْكَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالأَمْرِ، وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ نَصِيبًا، حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ الله ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي..

وفي قصة طلب فاطمة من أبي بكر ميراثها من النبي ﷺ.

ذكرت عَائِشَة، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ، وَالعَبَّاسَ، أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا، أَرْضَهُ مِنْ فَدَكٍ، وَسَهْمَهُ مِنْ خَيْبَرَ، [2]فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:

---

(١) وعلى افتراء الشيعة أن أبا بكر وعمر منافقين فإن بيان نفاق أبي بكر – إن كان – أوجب من الثناء عليه الذي لم يُطلب من عليٍّ أصلًا، بل يحرم والحالة هذه، وهو خيانة، لما فيه من تضليل للسامعين وتبديل للحقائق وكتمان للنصيحة الواجبة التي لا يجوز تأخيرها عن وقت الحاجة، فتنبَّه.

(٢) ويا للعجب من خرافات وافتراءات الشيعة في دعواهم أن النبي ﷺ أوصى لعليٍّ، وعليًّا رضي الله عنه سكت عن المطالبة بالخلافة التي هو أحق بها، وتركها لأبي بكر ثم عمر ثم عثمان، كيف ساغ لفاطمة أن تترك المطالبة بحق علي بالخلافة، وبوصية أبيها ﷺ، أو تحقيق إرادته الخلافة لعليٍّ ، وتذهب تطالب بحق شخصي دنيوي مالي ولم يطالب به علي، بل آل البيت جميعًا على هذا ضيَّعوا وصية رسول الله ﷺ ؟ وعلى هذا ما لزم في حق فاطمة رضي الله عنها لزِمَ في حَق العباسِ وعلي وغيرهما من آل البيت رضي الله عنهم، فما أكثر إهانة الشيعة لفاطمة وآل البيت عليهم السلام!

ألم تر أنه لو كان علي أحق بالخلافة لكان الأولى المطالبة بذلك، فإن حصل ذلك سهل تحقيق أخذ مِيرَاثِهِمَا من النبي ﷺ في أَرْض فَدَكٍ، وَسَهْمِهِ مِنْ خَيْبَرَ لكون الخلافة فيهم .

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا المَالِ**» وَاللهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي.[١]

وهذا فعل عمر رضي الله عنه نحو الحسين بن علي رضي الله عنه وهو صغير مما يدل على علو منزلته عنده:

فأخرجَ الخطيبُ البغداديُّ في « تاريخ بغداد»[٢] بإسنادٍ صحَّحَهُ الذهبيُّ في « السير»[٣] والحافظُ في « الإصابة »[٤] عن حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ قالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ سَعِيْدٍ الأَنْصَارِيُّ عَنْ عبيد بن حُنين عَنِ الْحُسَيْنِ بن عليَّ [٥] رضي الله عنه قَالَ: صَعِدْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، فَقُلْتُ: انْزِلْ عَنْ مِنْبَرِ أَبِي، وَاذْهَبْ إِلَى مِنْبَرِ أَبِيكَ .

قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : إِنَّ أَبِي لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْبَرٌ، وأَخَذَنِي وأَجْلَسَنِي معَهُ، فَجَعَلْتُ أُقَلِّبُ حَصًى فِي يَدِي[٦]، فَلَمَّا نَزَلَ ذَهَبَ بِي إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَ: مَنْ عَلَّمَكَ؟ فَقُلْتُ: واللهِ مَا

ويا لله كيف صَوَّر -هؤلاء الهَلكَى- فاطمة والعباس وبقيَّة آل البيت ينوحون على أموال ودنيا وميراث يفنى ولم يستحقاه لا فاطمة ولا العباس، ولا ينوحون على وصيَّة نبيهم ﷺ وضياع الخير على الأمة، والسكوت عن التقصير في حقها، فيا للعجب !

(١) أخرجه البخاري(٤٠٣٥) ومسلم (١٧٥٩).

(٢) (١/ ١٤١).

(٣) «سير أعلام النبلاء » (٣/ ٢٨٥) .

(٤) (٢/ ٧٨).

(٥) يعني الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٦) أي يلعب بالحصى .

عَلَّمنِيه أَحَدٌ قَالَ : يا بُنيَّ لو جَعَلْتَ تَغْشَانَا قَالَ: فَأَتَيْتُهُ يَوْمًا، وَهُو خَالٍ بِمُعَاوِيَةَ ﷺ ، وَابن عمر ﷺ بالبابِ ، فَرَجَعَ ابنُ عمر، فَرَجَعْتُ معَه فَلَقِيَنِي بَعْدُ فَقَالَ : لَمْ أَرَكَ ؟ فقلت: قد جئت وَكُنْتَ خَالِيًا بِمُعَاوِيَةَ وابْن عُمَرَ بالبابِ فَرَجَعَ ابنُ عُمَرَ ورَجَعْتُ مَعَهُ ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ : أَنْتَ أَحَقُّ بِالْإِذْنِ مِنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ وإِنَّمَا أَنْبَتَ مَا تَرَى فِي رُؤُوْسِنَا الله ثُمَّ أَنْتُم.(١)

فهل الذي يتعامل مع الحسين ﷺ الصغير بهذا الأسلوب يعتدي على حقوق أبيه عليٍّ باغتصاب حقوقه منه، أو يعتدي على أمه بالضرب والتنكيل والإهانة؟

سبحانك هذا بهتان عظيم.

وهذا عثمان ﷺ كم كان يتحمَّل شدَّة علي وابنه الحسين في الإنكار عليه في مواقف، مما يدل على علو منازلهم عنده:

منها:

ما أخرجه مسلم عن حُصَيْن بْن الْمُنْذِرِ أَبُي سَاسَانَ، قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَأُتِيَ بِالْوَلِيدِ قَدْ صَلَّى الصُّبْحَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: أَزِيدُكُمْ، فَشَهِدَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا حُمْرَانُ أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ، وَشَهِدَ آخَرُ أَنَّهُ رَآهُ يَتَقَيَّأُ، فَقَالَ عُثْمَانُ: إِنَّهُ لَمْ يَتَقَيَّأْ حَتَّى شَرِبَهَا، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، قُمْ فَاجْلِدْهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: قُمْ يَا حَسَنُ فَاجْلِدْهُ، فَقَالَ الْحَسَنُ: وَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا، فَكَأَنَّهُ وَجَدَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ الله بْنَ جَعْفَرٍ قُمْ فَاجْلِدْهُ، فَجَلَدَهُ وَعَلِيٌّ يَعُدُّ حَتَّى بَلَغَ أَرْبَعِينَ، فَقَالَ: أَمْسِكْ،..الخبر.(٢)

---

(١) وذكره الذهبي بتمامه في « تاريخ الإسلام» (٥/ ١٠٠) .

(٢) برقم (١٧٠٧).

ومنها:

ما أخرجه البخاري[١] عَن مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِيْنَةِ وعُثْمَانُ يَنْهَى عَنِ الْمُتْعَةِ وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ ذَلِكَ أَهَلَّ بِهِمَا جَمِيْعاً، فَقَالَ:« لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ مَعَاً ، فَقَالَ عُثْمَانُ : تَرَانِي أَنْهَى النَّاسَ عَنْ شَيْءٍ وَأَنْتَ تَفْعَلُهُ ؟! ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَدَعَ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ».

فهل يتخيَّل في هؤلاء اغتصابهم الخلافة، أو الاعتداء على حقوقهم، وهم قد تركوا حقوقهم لهم؟

وتأمَّل ما كان في نفس علي من جهة عثمان رضي الله عنهما:

أخرج الحاكم وغيره[٢] بسندٍ حسن عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَوْمَ الْجَمَلِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَقَدْ طَاشَ عَقْلِي يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ، وَأَنْكَرَتْ نَفْسِي وجَاءُونِي لِلْبَيْعَةِ، فَقُلْتُ: وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَنْ أُبَايِعَ قَوْمًا قَتَلُوا رَجُلًا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**أَلَا أَسْتَحْيِي مِمَّنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ** » ، وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَنْ أُبَايِعَ وَعُثْمَانُ قَتِيلٌ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يُدْفَنْ بَعْدُ، فَانْصَرَفُوا، فَلَمَّا دُفِنَ رَجَعَ النَّاسُ فَسَأَلُونِي الْبَيْعَةَ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي مُشْفِقٌ مِمَّا أَقْدَمُ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَاءَتْ عَزِيمَةٌ فَبَايَعْتُ فَلَقَدْ قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَأَنَّمَا صُدِعَ قَلْبِي، وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ خُذْ مِنِّي لِعُثْمَانَ حَتَّى تَرْضَى.

---

(١) وسيأتي

(٢) أخرجه الحاكم في«المستدرك»(٣/ ١٠١).

وفي رواية قال علي رضي الله عنه: « وَإِنِّي لأَسْتَحي من الله تَعَالَى أَن أبايَع وَعُثْمَان قَتِيل على وَجه الأَرْض لم يدْفن بعد ». وهو لفظ رواية أبي نعيم.[1]

فأراح الله الأرض من افتراء الشيعة وقبَّحهم الله وأخزاهم أكثر مما أخزاهم.

وتأمَّل ما كان يعتقده في أبي بكر وعمر:

أخرج أحمد وغيره[2] بسندٍ حسن عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَامَ عَلِيٌّ عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، فَعَمِلَ بِعَمَلِهِ وَسَارَ بِسِيرَتِهِ، حَتَّى قَبَضَهُ الله عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ اسْتُخْلِفَ عُمَرُ فَعَمِلَ بِعَمَلِهِمَا، وَسَارَ بِسِيرَتِهِمَا، حَتَّى قَبَضَهُ الله عَلَى ذَلِكَ.

وفي قول ابن عباس رضي الله عنه: «إن الرزية كل الرزية ..» رزية في حق مَن؟ والجواب:

رَزِيَّةٌ فِي حَقِّ مَنْ شَكَّ فِي خِلَافَةِ الصِّدِّيقِ، وَقَدَحَ فِيهَا، إِذْ لَوْ كَانَ الْكِتَابُ الَّذِي هَمَّ بِهِ أَمْضَاهُ، لَكَانَتْ شُبْهَةُ هَذَا الْمُرْتَابِ تَزُولُ بِذَلِكَ، وَيَقُولُ: خِلَافَتُهُ ثَبَتَتْ بِالنَّصِّ الصَّرِيحِ الْجَلِيِّ، فَلَمَّا لَمْ يُوجَدْ هَذَا كَانَ رَزِيَّةً فِي حَقِّهِ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيطٍ مِنَ الله وَرَسُولِهِ، بَلْ قَدْ بَلَّغَ رَسُولُ الله ﷺ الْبَلَاغَ الْمُبِينَ، وَبَيَّنَ الْأَدِلَّةَ الْكَثِيرَةَ الدَّالَّةَ عَلَى أَنَّ الصِّدِّيقَ أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ مِنْ غَيْرِهِ، وَأَنَّهُ الْمُقَدَّمُ.

---

(١) في كتابه «تثبيت الإمامة» ص ٣٢وهو وإن كانت الرواية به في سندها نظر إلا أن المعنى غير مستبعد من جهة الاحترام والتقدير إن شاء الله والله أعلم.

(٢) في«فضائل الصحابة»(٧٢) .

وَلَيْسَتْ هَذِهِ رَزِيَّةً فِي حَقِّ أَهْلِ التَّقْوَى الَّذِينَ يَهْتَدُونَ بِالْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ رَزِيَّةً فِي حَقِّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ، كَمَا كَانَ نَسْخُ مَا نَسَخَهُ الله، وَإِنْزَالُ الْقُرْآنِ، وَانْهِزَامُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ مَصَائِبِ الدُّنْيَا رَزِيَّةً فِي حَقِّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ.

قَالَ تَعَالَى: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٧].

وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ فِي حَقِّ مَنْ هَدَاهُ الله مِمَّا يَزِيدُهُمُ الله بِهِ عِلْمًا وَإِيمَانًا». (١)

ما الذي كان سيكتبه النبي ﷺ لو أعطوه الدواة والقلم يكتب؟

الجواب:

اخْتُلِفَ فِي الْمُرَادِ بِالْكِتَابِ فَقِيلَ كَانَ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ كِتَابًا يَنُصُّ فِيهِ عَلَى الْأَحْكَامِ لِيَرْتَفِعَ الِاخْتِلَافُ.

وَقِيلَ: بَلْ أَرَادَ أَنْ يَنُصَّ عَلَى أَسَامِي الْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ حَتَّى لَا يَقَعَ بَيْنَهُمُ الِاخْتِلَافُ قَالَهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ.

وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ فِي أَوَائِلِ مَرَضِهِ وَهُوَ عِنْدَ عَائِشَةَ: « **ادْعِي لِي أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ وَيَأْبَى الله الْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا**

(١) من كلام شيخ الإسلام في«منهاج السنة النبوية»(٨/ ٥٧٣).

بَكْرٍ» [1] وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكْتُبْ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ لِقَوْلِ عُمَرَ كِتَابُ الله حَسْبُنَا أَيْ كَافِينَا مَعَ أَنَّهُ يَشْمَلُ الْوَجْهَ الثَّانِيَ لِأَنَّهُ بَعْضُ أَفْرَادِهِ وَالله أَعْلَمُ. [2]

قال الحافظ [3]: «قَالَ الدَّاوُدِيُّ: الثَّالِثَةُ الْوَصِيَّةُ بِالْقُرْآنِ وَبِه جزم بن التِّينِ، وَقَالَ الْمُهَلَّبُ: بَلْ هُوَ تَجْهِيزُ جَيْشِ أُسَامَةَ وَقواهُ بن بَطَّالٍ بِأَنَّ الصَّحَابَةَ لَمَّا اخْتَلَفُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي تَنْفِيذِ جَيْشِ أُسَامَةَ قَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَهِدَ بِذَلِكَ عِنْدَ مَوْتِهِ. [4]

---

(١) يعني: ماأخرجه البخاري(٥٦٦٦) ومسلم (٢٣٨٧) واللفظ له عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ : فِي مَرَضِهِ « **ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ** ».

فكل من أبى خلافة أبي بكر وقدَّم عليًا عليه في الخلافة، فقد اتبع غير سبيل المؤمنين بنص كلام الرسول ﷺ، وقد قال تعالى: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا» النساء ١١٥

(٢) «فتح الباري»(١/ ٢٠٩).

(٣) «فتح الباري»(٨/ ١٣٥).

(٤) الذي وقفت عليه أن البخاري بوب بباب:« بَابُ بَعْثِ النَّبِيِّ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ» وروى فيه حديث(٤٤٦٩) عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ الله إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ» وهو في صحيح مسلم (٢٤٢٦).ولخص الحافظ في«شرحه» ما أورده ابن سعد في «طبقاته»(٢/ ١٨٩) قال:« إِنَّمَا أَخَّرَ الْمُصَنِّفُ هَذِهِ التَّرْجَمَةَ لِمَا جَاءَ أَنَّهُ كَانَ تَجْهِيزُ أُسَامَةَ يَوْمَ السَّبْتِ قَبْلَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺبِيَوْمَيْنِ وَكَانَ ابْتِدَاءُ ذَلِكَ قَبْلَ مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ فَنَدَبَ النَّاسَ لِغَزْوِ الرُّومِ فِي آخِرِ صَفَرٍ وَدَعَا أُسَامَةَ فَقَالَ سر

وَقَالَ عِيَاضٌ: يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ هِيَ قَوْلُهُ وَلَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي وَثَنًا فَإِنَّهَا ثَبَتَتْ فِي «الْمُوَطَّأِ» مَقْرُونَةً بِالْأَمْرِ بِإِخْرَاجِ الْيَهُودِ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّهَا قَوْلُهُ الصَّلَاةَ وَمَا ملكت أَيْمَانكُم».

ومن الأدلة على أن النبي ﷺ لو كتب كان سيكتب الوصيَّة لأبي بكر:

وما أخرجه أحمد (١) الآجري(٢) واللفظ له بإسناد صحيح عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ مَرِضَ قَالَ: «**مُرُوا إِنْسَانًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ**» قَالَتْ: فَخَرَجَ عَبْدُ الله بْنِ زَمْعَةَ ، فَلَقِيَ عُمَرَ ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ كَذَا وَكَذَا ، فَتَقَدَّمْ فَصَلِّ بِالنَّاسِ ، قَالَ فَذَهَبَ فَتَقَدَّمَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ صَوْتَهُ فَقَالَ: «**مَنْ هَذَا؟**» فَقَالُوا:

اليموضع مَقْتَلِ أَبِيكَ فَأَوْطِئْهُمُ الْخَيْلَ فَقَدْ وَلَّيْتُكَ هَذَا الْجَيْشَ وَأَغِرْ صَبَاحًا عَلَى أُبْنَى وَحَرِّقْ عَلَيْهِمْ وَأَسْرِعِ الْمَسِيرَ تَسْبِقِ الْخَبَرَ، فَإِنْ ظَفَّرَكَ الله بهم فَأَقِل اللَّيْث فِيهِمْ فَبَدَأَ بِرَسُولِ الله ﷺ وَجَعُهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَعَقَدَ لِأُسَامَةَ لِوَاءً بِيَدِهِ فَأَخَذَهُ أُسَامَةُ فَدَفَعَهُ إِلَى بُرَيْدَةَ وعسكر بالجرف ... فَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ قَوْمٌ مِنْهُمْ عَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيُّ فَرَدَّ عَلَيْهِ عُمَرُ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَطَبَ بِهَا ذُكِرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ثُمَّ اشْتَدَّ بِرَسُولِ الله ﷺ وَجَعُهُ فَقَالَ أَنْفِذُوا بَعْثَ أُسَامَةَ فَجَهَّزَهُ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ أَنِ اسْتُخْلِفَ فَسَارَ عِشْرِينَ لَيْلَةً إِلَى الْجِهَةِ الَّتِي أُمِرَ بِهَا وَقَتَلَ قَاتِلَ أَبِيهِ وَرَجَعَ بِالْجَيْشِ سَالِمًا وَقَدْ غَنِمُوا وَقَدْ قَصَّ أَصْحَابُ الْمَغَازِي قِصَّةً مُطَوَّلَةً »... وَكَانَتْ آخِرَ سَرِيَّةٍ جَهَّزَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَأَوَّلَ شَيْءٍ جَهَّزَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه ».

(١) في«فضائل الصحابة»(٥٨٩).

(٢) في«الشريعة»(١٢٩١).

عُمَرُ ، فَقَالَ: «لَا، يَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ» قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ ﷺ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ: لَمْ يَكُنْ سَمَّانِي؟ قَالَ: لَا ، قَالَ: فَلَامَهُ أَشَدَّ اللِّئَامَةِ وَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ

وفي قوله ﷺ«مروا أبا بكر فليصل بالناس» قال الآجري[1]: « هَذِهِ السُّنَنُ يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ ﷺ بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فِي حَيَاتِهِ إِذَا لَمْ يَحْضُرْ، وَفِي مَرَضِهِ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ ، وَقَوْلُهُ لَمَّا تَقَدَّمَ عُمَرُ ﷺ فَقَالَ: «لَا، يَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ» دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَفْضَلَ مِنْهُ، وَعَلَى أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ ».

ويؤيد دقة استنباطه:

أنه ﷺ لو قصد إتمام الصلاة بإمامة رجل لما اعترض على إمامةعمر بهم، فإن الصلاة تتم بعمر كما تتم بأبي بكر وغيره من الصحابة، ولكنه أومأ ﷺ إلى شيء آخر وهي إمامته للناس في الصلاة التي هي عمود الدين، ومن ثمَّ خلافته من بعده في سياسة الدنيا من باب أولى، ولما علم ما قدَّره أنه سيكون إمامًا ترك التنصيص اعمادًا على القدر المحتوم.

ويؤيِّد الاستنباط:

ما روته عَائِشَةَ، وَسُئِلَتْ: مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَخْلِفًا لَوِ اسْتَخْلَفَهُ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ؟ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: عُمَرُ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا مَنْ؟ بَعْدَ عُمَرَ، قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ...الأثر.[2]

---

(١) في«الشريعة»(٤/ ١٨٣٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٨٥).

علمًا بأن عائشة رضي الله عنها الناقلة أو المستنبطة لذلك هي من آلِ بيت النبي ﷺ، فزوجة الرجل من آل بيته[١] الذين أمرنا باتباع الصلحاء منهم.

وقد قال ﷺ: « وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ الله فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ الله، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ » فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ الله وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: **«وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي »**[٢].

وعدَّل الله نقلها فقال عن أمهات المؤمنين جميعًا:« وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ الله وَالْحِكْمَةِ إِنَّ الله كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا » الأحزاب٣٤.

فواجب اعتبار استنباطها، ونقلها، لتشبُّعها ونهلها من آيات الله والحكمة.

ويبدو أن الإفك والفرية بأن النبي ﷺ كان قد أوصى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت فرية قديمة ردَّت عليها عائشة رضي الله عنها نفسها:

ففِي «الصَّحِيحَيْنِ»، عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: قِيلَ لِعَائِشَةَ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ. فَقَالَتْ: بِمَ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ؟ ! لَقَدْ دَعَا بِطَسْتٍ لِيَبُولَ فِيهَا وَأَنَا مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي، فَانْخَنَثَ، فَمَاتَ وَمَا شَعَرْتُ؛ فِيمَ يَقُولُ هَؤُلَاءِ إِنَّهُ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ؟!.[٣]

---

(١) كما قال زيد رضي الله عنه :« نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ» أخرجه مسلم (١٢١٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٥٩) ومسلم (١٦٣٦).

ومن استنباطها: أن لو كَانَ رَسُولُ الله ﷺ مُسْتَخْلِفًا لاستخلف أبا بكر.

وقال أبو نعيم:[1]« فَفِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ الثَّابِتَةِ إِبْطَالٌ لِمَا ادَّعَاهُ مِنِ اخْتِصَاصِ عَلِيٍّ رضي الله عنه بِوَصِيَّتِهِ وَعَهْدِهِ مِنْ دُونِ الْمُسْلِمِينَ كَافَّةً. وَلَقَدْ سُئِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه، فِيمَا: رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو جُحَيْفَةَ وَغَيْرُهُ: هَلْ خَصَّكَ رَسُولُ الله ﷺ بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا كِتَابُ الله، وَفَهْمٌ يُؤْتِيهِ الله مَنْ شَاءَ فِي الْكِتَابِ».

قلت«محمد»: وهو استنباط جيد والرواية التي أشار إليها أبو نعيم

رواها أبو جُحَيْفَةَ قال: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا كِتَابُ الله، أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: العَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَلاَ يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ». [2]

فلو كان ﷺ كتب، أو فهم عليٌ أن سيكتب له بالوصية بالخلافة لقال رضي الله عنه، وهذا لعمر الله ما فهمه أحد من الصحابة رضي الله عنهم، وفيه دليل على مخالفة الروافض اليوم في المعتقد لعلي رضي الله عنه في هذا الأمر، وتكذيب دعواهم أن النبي ﷺ كان يريد أن يكتب بالوصية لعلي رضي الله عنه، وبالله التوفيق.

وهل إجازة الوفود وإكرامهم واستقبالهم بقول:«**مَرْحَبًا بِالقَوْمِ، أَوْ بِالوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى**» كما كان النبي ﷺ يستقبلهم به[3]، هل هذا أهم من الوصية

---

(١) في «تثبيت الإمامة» ص ٢٣٤.

(٢) أخرجه البخاري(١١١).

(٣) كما في صحيح البخاري(٥٣) ومسلم (١٧).

بالخلافة من بعده لوقاية الناس من الفرقة والضلال والانحراف؟!

فقد ضل الروافض الجُدد فرفضوا إمامة الشيخين أبي بكر وعمر ثم عثمان رضي الله عنهم، وطعنوا في سادات الأمة من أصحاب النبى ﷺ وأمهات المؤمنين، وخصُّوا بالذكر ابنتى أبغض الناس إليهم أبا بكر وعمر، ومن ثَمَّ ابنتيهما عائشة وحفصة رضى الله عنهما، ثم عادوا غالب الصحابة لإجلالهم للشيخين وابنتيهما واعترافهما بموضعيهما العظيم من الإسلام.

فادعوا كذبًا وزورًا وافتراءً عليهم وزادوا كما ائتفكوا أن النبى ﷺ أوصى لعليِّ ابن أبي طالب، وأنه أرادَ أن يَكتب في هذا الكتاب بالخلافة لآل البيت فمنعه عمر.

وقولهم هذا باطل من وجوه:

أولًا: عدم امتلاك الدليل على هذا، ولا أثارة من علم، وقد يُعارَض بمثله فيقال: أراد النبي ﷺ أن يكتب بأمر الخلافة لأبي بكر الصديق، ثمَّ ترك الأمر على ما قدَّره الله من اختيار الله له كما روت عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: فِي مَرَضِهِ « **ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ** ».وهو صحيح سيأتي.

فلماذا لا يقال: أراد النبي ﷺ أن يكتب بالعهد بالخلافة إلى أبي بكر رضي الله عنه تأكيدًا وإيضاحًا واتكل على ما قدَّره الله واختارة المؤمنون؟

مع كثرة الأدلة التي فيها الإشارة إلى إمامة أبي بكر باستنابته مكانه في أحسن

عمل المسلمين[1] بالنصِّ بقوله: « **مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ** » [2].

وعجيب أمر هؤلاء!

مَن أدراهم أن النبي ﷺ كان أراد أن يكتب بالوصية لعليٍّ أو لآل البيت، ولا دليل، ولا قرينة تبين هذا ؟

ويبدوا أن هؤلاء الروافض لما عجزوا عن التدليل على ما اعتقدوه من إمامة الأئمة الإثنى عشرية لا من كتاب الله الذي هو الثقل الأكبر، ولا من السُّنة، ولا عن العترة من آل البيت بأسانيد صحيحة، لما لم يجدوا ما يوافق أهواءهم في هذا عمدوا إلى الافتراء، والكذب، والتدليس في تفسير النصوص بما لا يحتملها السياق بحال، لتوافق أهواءهم ومعتقداتهم التي اخترعوها، فقبَّح الله الهوى والتعصُّب.

بل الظاهر أنه أراد أن يكتب بشيء قاله قبل ليس جديدًا، وإلا لما ترك الكتابة.

ولو كان أي من الصحابة رضي الله عنهم استنبط ما استنبطه الروافض من أن النبي ﷺ كان سيكتب بالخلافة لعليٍّ لَمَا وقع النزاع بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة حول مَن يكون الخليفة من بعده، ولَقيلَ يومَها: أمر الخلافة محسوم لأن النبي ﷺ كان منذ أيام يريد أن يكتب بالخلافة لعلي بن أبي طالب، ولم يحصل.

فعدم حصول هذا يُعلم منه أن النبي ﷺ لم يكن سيكتب بأمر الخلافة لعليٍّ، وإلا لكان الأمر بإكرام الوفود، وإخراج المشركين من جزيرة العرب- الذي قد نبَّه

---

(١) كما في قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: « **الصَّلاَةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ** » أخرجه البخاري(٦٩٥).

(٢) كما في صحيح (٦٦٤) ومسلم (٤١٨).

ﷺ عليه قبل مرضه – أهم من أمر الكتابة بالخلافة من بعده لعليٍّ رضي الله عنه ، فكيف يترك ما لم يُنبه عليه من قبل وفيه وقاية الأمة من الضلال، وينبه على أشياء قد نبَّه عليها من قبل، وفي هذا الوقت الضيق؟

فالثلاثة التي ذكرها ﷺ في حديث الرزية كان قد نبَّه عليها قبل:

فالأمر بإخراج المشركين من جزيرة العرب الذي ورد ذكره في حديث رزية الخميس نبه عليه ﷺ قبل هذا اليوم كما في حديث عُمَر بْن الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِمًا**»[(١)].

كما نبَّه عليه في حديث عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ آخِرُ مَا عَهِدَ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ قَالَ: « **لَا يُتْرَكُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ** »[(٢)].

كما نبَّه عليه قبل في حديث أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ : « **أَخْرِجُوا يَهُودَ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَأَهْلِ نَجْرَانَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ شِرَارَ النَّاسِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ** »[(٣)].

وأما أمره بإجازة الوفود بنحو ما كان النبي ﷺ يجيزهم من الإكرام وحسن

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٦٧).

(٢) أخرجه أحمد (٢٦٣٥٢) بسندٍ حسن إن شاء الله.

(٣)أخرجه أحمد (١٦٩١) وهو حديث صحيح في سنده اختلاف رجح الدارقطني في«العلل» هذا الوجه فيه.

المعاملة، فأحاديث إكرام الضيف تتناولهم وهي كثيرة.

وسنته ﷺ أنه كان يقابل الوفود بالإكرام والتقدير.

ومن ذلك ما أخرجه البخاري[1] وغيره عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ القَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَرْحَبًا بِالوَفْدِ، الَّذِينَ جَاءُوا غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى**».

وكذا حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ،..[2]

وفي صحيح مسلم[3] قال أنس بن مالك رضي الله عنه: مَا سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ».

وهذا كثير منه ﷺ.

فأيهما أولى أن يكتبه أو أن يوصي به في هذا الوقت الضيِّق: الوصية بما تقدم من إخراج المشركين من جزيرة العرب، وإكرام الوفود، ذاك الذي سبق الحضُ عليه قبل مرضه هذا، أم الوصية بأمر الخلافة لآل البيت الذي لم يكن نبَّه عليه قبل، لئلا يضل الناس من بعده؟

فلو كان الكتاب بشيء لم يذكره ﷺ قبل لكانت كتابته أو التلفُّظ به أولى مما نبَّه

---

(١) برقم (٦١٧٦).

(٢) كما في صحيح البخاري(٢٥٣٩).

(٣) برقم (٢٣١٢).

عليه قبل في أخبار كثيرة، فتنبَّه.

فَفِراسَة عُمَر صَدَقَت هنا أنه لا جديد يكتبه النبي ﷺ، وأن أمره بالإتيان بالكتاب ليكتب ليس أمرًا محتَّمًا.

أيَّد ذلك: أن لو كان أمره أمرًا محتَّمًا لقاله بلسانه كما أمر بإخراج المشركين من جزيرة العرب بلسانه في نفس الرواية، والأمر بإجازة الوفود بنحو ما كان يجيزهم.

وأيَّد ذلك أيضًا :أنه كان يمكن أن يكتب نفس ما كان ينبغي أن يكتبه في الثلاثة أيام بعد يوم الخميس، فما مات ﷺ إلا يوم الإثنين.

فرأيُ عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم إراحته ﷺ من عناء الوجع شفقة عليه هو المتعيَّن في هذا الوقت، فقالوا ما قالوا رضي الله عنهم أجمعين.

ثانيًا : من لوازم دعوى الروافض الباطلة أن النبي ﷺ أراد أن يكتب في الكتاب الذي طلبه يوم الرزية بالخلافة لآل البيت ولم يكتبه، أن في ذلك اتهام للنبي ﷺ بعدم البلاغ الذي أمره الله تعالى في قوله:« يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَالله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ».

امتنع من إتمام البلاغ لأجل خوفه وجبنه من عمر رضي الله عنه لمنعه إياه من الكتابة مع النص على عصمة الله له!

وقد تقدم أن عمر نفسه كان فاتحًا المجال لمن يخالفه، بل لمن يُقَوِّمه لو كان .

ولقد كان النبي ﷺ يحارَب من أعتى عُتاة الكفر من عبدة الأصنام كفار قريش ، واليهود، والنصاري، والمنافقين، والفرس، والروم، وكسرى، وغسان وغيرهم

وبكل سبيل للحيلولة والمنع من تبليغه الرسالة والدين الذي أمره الله بتبليغه، ولم يأبه بذلك، بل بلَّغ ما أمره الله بتبليغه، وأشهد الصحابة ﷺ جميعًا وأقروا، وقال لهم في حجة الوداع:

«..**وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟**».

قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «**اللهُمَّ، اشْهَدْ، اللهُمَّ، اشْهَدْ**» **ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**»[1].

وأخرج الطبري[2] بسندٍ حسن عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ «**ما لي أُمْسكُ بحُجَزِكُمْ مِنَ النَّارِ؟ ألا إن رَبِّي داعيَّ وإنَّهُ سائِلِي هَلْ بَلَّغْت عِبادَهُ؟ وإنّي قائِلٌ: رَبّ قَدْ بَلَّغْتُهُمْ، فَيُبَلِّغَ شاهدُكُمْ غائِبَكُمْ**..الحديث

وقالت عائشة ﷺ[3]: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا؟ وَقَالَ مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ العَقَدِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الوَحْيِ فَلاَ تُصَدِّقْهُ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ»: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} [المائدة: ٦٧].

فلماذا يهين الروافض النبي ﷺ بتفسيراتهم السَّمِجة تلك للنصوص تفسيرًا

---

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨) في حديث جابر ﷺ في حجة الوداع.

(٢) في «تفسيره»(٢١/ ٤٥٣) وأخرجه معمر في«الجامع»(٢٠١١٥مصنف) وأحمد وغيرهم كثير.

(٣) فيما أخرجه البخاري(٧٥٣١) ومسلم (١٧٧).

يضع النبيّ ﷺ في موطن المسكين الذليل الجبان الخائف من عمر أن يبلِّغ ما أمره الله بتبليغه رهبة منه، مع أن الله أخبره بعصمته من الناس؟

مع أن مواقف عمر رضي الله عنه الكثيرة القوية المعروفة في حرب الكفار لتمكين النبي ﷺ من تبليغ هذا الدين تأبَى هذا التفسير السَّمِج للحدث؟!

ثالثًا: إن في هذا إظهار علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالجبان أن ينكر على عمر لو كان رآه مُخطئًا- أو كما يقول الروافض: إنه قد جُرَّ إلى بيعة أبي بكر الصديق كالجمل المخشوش- مع جَزمِهم لعلي رضي الله عنه بالعصمة، فيُظهرونه في مظهر كاتم الحق، المهين العاجز، والمقصِّر في الصَّدع بالحق بوصية رسول الله ﷺ، وبعهده إليه!

وكفى بذلك ازدراءً لعليٍّ رضي الله عنه.

و لم يأت سندٌ ثابت لا عن عليٍّ رضي الله عنه، ولا عن أحد من آل البيت أنهم احتجُّوا بأن الكتاب الذي كان سيكتبه النبيُّ ﷺ كان بالوصيَّة لعليٍّ، أو لأحد من آل البيت من بعده، فضلًا عن أن يعادي من لم يعترف به، والله المستعان.

بل ورد عكس ذلك:

فقد أخرج مسلم [1] عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ الله بْنَ أَبِي أَوْفَى، هَلْ أَوْصَى رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ: لَا، قُلْتُ: فَلِمَ كُتِبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْوَصِيَّةُ؟ - أَوْ فَلِمَ أُمِرُوا بِالْوَصِيَّةِ؟- قَالَ: «أَوْصَى بِكِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ».

(١) برقم (١٦٣٤).

وفي صحيح مسلم[1] عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ – نفسه – رضي الله عنه أَخَصَّكُمْ رَسُولُ الله ﷺ بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: مَا خَصَّنَا رَسُولُ الله ﷺ بِشَيْءٍ لَمْ يَعُمَّ بِهِ النَّاسَ كَافَّةً، إِلَّا مَا كَانَ فِي قِرَابِ سَيْفِي هَذَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مَكْتُوبٌ فِيهَا: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا**».[2]

وفي رواية[3] قال أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيْكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ : مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسَ....الحديث.

وفي صحيح البخاري عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَشَدَّادُ بْنُ مَعْقِلٍ، عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، فَقَالَ لَهُ شَدَّادُ بْنُ مَعْقِلٍ: أَتَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ:«مَا تَرَكَ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ» قَالَ: وَدَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، فَسَأَلْنَاهُ

---

(١) برقم (١٩٧٨).

(٢) وعلى ذلك لو خصَّ النبي ﷺ عليًا رضي الله عنه بشيء دون الصحابة رضي الله عنهم ثم كتمه في هذا الموطن لكان كاتمًا ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بينه الله تعالى للناس، فهو داخل فيمن قال الله فيهم: « إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ الله وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ ». الله أكبر! تالله إنها لإحدى الكبر.

أي تفسير للأحداث والمواقف هذا !؟

(٣) أخرها مسلم (١٩٧٨).

، فَقَالَ:«مَا تَرَكَ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ» (١).

يعني ما في المصحف، القرآن الكريم الذي هو الثقل الأكبر.

رابعًا: أن في القول بأن عمر منع النبي ﷺ أن يكتب بأمر الخلافة لعليٍّ أو لآل البيت، وسكوت الصحابة رضي الله عنهم جميعًا بما فيهم آل البيت وعدم تمكين النبي أن يكتب، هذا اتهام وقدح في الصحابة رضي الله عنهم جميعًا لجُبنهم عن القيام بالحق مع النبي ﷺ، ورهبتهم من عمر.

وكيف وقد تقدم استدراك بعضهم عليه، وانتصابهم علنًا لتقويمه متى اعوجَّ؟

وهذا إظهار للصحابة رضي الله عنهم بما فيهم آل البيت في صورة الجبناء المقصرين في نصرة النبي ﷺ، والدفاع عنه ليمضي لما أمره الله تعالى به من البلاغ كما أمره.

فتأمل فساد عقيدتهم جعلهم يقدحون في آل البيت والعترة وهم لا يشعرون، لكونهم يكذبون كمن به جِنَّة، إنهم مولعون بالكذب- أخزاهم الله- حنقًا على الصحابة رضي الله عنهم.

ولِحُمقِهم وغباوتهم ما استطاعوا أن يسلُّوا آل البيت من هذا الذَّم العام الذي هو لازم دعواهم.

---

(١) أخرجه البخاري(٥٠١٩)وشَهِدَت على هذا عائشة رضي الله عنها ففي صحيح البخاري(٢٧٤١) عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ الله عَنْهُمَا كَانَ وَصِيًّا، فَقَالَتْ: « مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ إِلَى صَدْرِي؟- أَوْ قَالَتْ: حَجْرِي- فَدَعَا بِالطَّسْتِ، فَلَقَدْ انْخَنَثَ فِي حَجْرِي، فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ ». وهل أنكر عليٌّ رضي الله عنه أو أحد من آل البيت عليها؟

وإلا فأين خيرية الأُمَّة التي جعلتهم خير أمة في الأُمم أُخرجت للناس؟

أين قيامهم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم بقولهم هذا قد نفوا الخيرية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه نفسه، وآل البيت والعترة ؟

فإنهم جميعًا – على حدِّ قولهم - تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تركوا عمر يمنع النبي ﷺ أن يكتب وصيَّته للأمَّة والتي تقيهم من الضلال، ولم ينطقوا بالمُعَارَضَة له بِبنت شَفَه لا في حياة الشيخين أبي بكر وعمر، ولا بعد مماتهما، بل وقع منهم الثناء عليهما في حياتهما، وبعد مماتهما.

كما وصفوا عليًا رضي الله عنه قبحهم الله وأخزاهم– في بعض كتبهم السخيفة الباطلة التي ائتفكها مرجعهم المرتزقة المحرفون للكتب تحريف اليهود والنصارى- أنه جُرَّ إلى البيعة كالجمل المخشوش.

وفي هذا قدحٌ في النبي ﷺ رأسًا!

كيف يمنعه رجل من البلاغ، فيطاوعه ولم يصدع بالحق فيبين أمر هذا المانع له للمسلمين ليحذروه كما بين أمر ابن سلول حين منع النبي ﷺ من تبليغ ما أمر الله بتبليغه، فأخبر ﷺ ببيان أمره، وصرَّح به لسعد بن عبادة رضي الله عنه .(١)

---

(١) ففي صحيح البخاري(٤٥٦٦) قول ابن سلول للنبي ﷺ :«...لاَ تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ الله فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا ، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَاليَهُودُ، حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ

وحين مَنعَه أبو لهب لعنه الله من التبليغ حين أمروه بترك البلاغ وقال له:« تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا »[(١)].

وحاوَل كفارُ قريش أن يمنعوه من دعوته مقابل أن يجعلوه ملكًا عليهم، وأن يزوجوه من النساء عشر نسوة لو أراد، وشوشوا على تبليغه[(٢)].

فلم يأبه بهم وبلَّغ ما أمره الله بتبليغه، وكثيرة هي المواقف تناولتها في كتابي «صحيح السيرة النبوية» بما لا مزيد عليها إن شاء الله تعالى.

فلما سَكَتَ هنا عَلَى مَنَعِ عُمر له من التبليغ على فراش الموت من كتابة ما يمنع الأُمَّة كَلَهَّا مِن الضَّلَال، بَل لم يُنبه عَلى خَطَأ فِعل عُمَر، ولا حتى بعض خواصه ﷺ وتركهم يضلون في أمر عمر؟!

وكيف ساغ لعليٍّ رضي الله عنه الذي قد ألَّهته الرافضة من دون الله، وادَّعَوا له العِصمَة كيف ساغَ له أن لا يصدع بالحق وقتها، وجَبُن أن يمنع عمر مما يفعل لو كان مخالفًا مع شجاعته المعروفة وجرأته الظاهرة في الصدع بالحق في وجوه الأمراء؟

النَّبِيُّ ﷺ :« **يَا سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ**؟- يُرِيدُ عَبْدَ الله بْنَ أُبَيٍّ- قَالَ: كَذَا وَكَذَا »، قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ الله، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ.

(١) كما في صحيح البخاري(٤٧٧٠).

(٢) أخرجه ابن معين في «تاريخه »رواية الدوري(٣/ ٥) والبيهقي في «الدلائل»(٢٠٣) وغيرهما بسندٍ ثابت بطرقه .

فأخرج البخاري (١) عَن مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِيْنَةِ وعُثْمَانُ يَنْهَى عَنِ الْمُتْعَةِ وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ ذَلِكَ أَهَلَّ بِهِمَا جَمِيْعاً، فَقَالَ:« لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ مَعاً ، فَقَالَ عُثْمَانُ : تَرَانِي أَنْهَى النَّاسَ عَنْ شَيْءٍ وَأَنْتَ تَفْعَلُهُ ؟! ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَدَعَ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ».

وأما مواقفة في الشجاعة دفاعً عن عثمان:

أخرج ابن شبة (٢) بسندٍ صحيح عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: لَمَّا أُلِحَّ عَلَى عُثْمَانَ بِالرَّمْيِ أَتَيْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه فَقُلْتُ: يَا عَمِّ أَهْلَكَتْنَا الْحِجَارَةُ. فَقَالَ: انْطَلِقْ يَا ابْنَ أَخِي فَخَرَجْتُ وَخَرَجَ مَعِي فَلَمْ يَزَلْ يَرْمِي مَعَهُ حَتَّى فَتَرَ مَنْكِبَاهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي اجْمَعْ إِلَيْكَ حَشَمَكَ وَمَنْ كَانَ مِنْكَ بِسَبِيلٍ ، ثُمَّ لِيَكُنْ هَذَا شَأْنَكُمْ.

وفي رواية(٣):عن إسحاق بن راشد عن أبي جعفر عن أبان بن عثمان أنه أتى علياً فقال يا عم أهلكتنا الحجارة فجاء علي حتى دخل فلم يزل يرميهم بيمينه حتى وهنت ثم لم يزل يرميهم بشماله حتى وهنت فقال يا ابن أخي اجمع حشمك وأفعل كما تراني .

وكان علي رضي الله عنه من أدفع الناس عن عثمان رضي الله عنه

---

(١) برقم (١٥٦٣) ، وانظر «صحيح البخاري » (١٥٦٩) ، ومسلم (١٢٢٣) .

(٢) في«تاريخ المدينة المنورة»(٤/ ١٢٢٠).

(٣) أخرجها ابن عساكر في«تاريخه» (٣٩/ ٣٦٩).

أخرج ابن أبي خيثمة[١] بسندٍ قوَّاه الذهبي[٢] عَنْ عَلِيّ بْنِ حُسَيْن؛ قَالَ: قَالَ لِي مَرْوَان بْنُ الْحَكَم: مَا كَانَ فِي الْقَوْم أحدٌ أَدْفَعَ عَنْ صَاحِبِنَا؛- يَعْنِي: عُثْمَان بْنَ عَفَّان - مِنْ صَاحِبِكُمْ - يَعْنِي: عَلِيّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، ...الأثر .

وأما شجاعته يوم بدر في المبارزة يوم اختصموا مع كفار قريش في ربهم فمعروفة.[٣]

وهو أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ كما قال.[٤]

وكذلك شجاعته يوم الحديبية وصلابته غيرة على الدين، ونصرة لرسول الله ﷺ وعزَّته معروفة.[٥] وكذلك يوم أعطاه ﷺ الراية يوم فتح خيبر.

ويوم قال ﷺ عنه:

« إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْقُرْآنِ، كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ».[٦]

وشجاعته يوم تبوك غضبًا أن يخلف عن الغزوة فقال للنبي ﷺ لما خَرَجَ إِلَى

---

(١) في«تاريخه»(٣٩٠١) وابن عساكر في«تاريخه»(٢/ ٤٣٨).

(٢) في«تاريخ الإسلام»(٢/ ٢٥٢) .

(٣) وقد انتدبه ﷺ للمبارزة مع حمزة وثالث عند طلب صناديد الكفر المبارزة كما بينته في كتابي«صحيح السيرة النبوية» وظهر عليه ظهورًا واضحًا..

(٤) كما في صحيح البخاري(٣٩٦٥) ومسلم (٣٠٣٣).

(٥) ذكرت ذلك مفصَّلًا في كتابي«صحيح السيرة النبوية».

(٦) أخرجه أحمد بسندٍ حسن.

تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟»[1].

فلماذا يُصَوِّرُ الرَّوَافض عليًا ﷺ أنه الجبان الذليل، الساكت عن الحق، المتواطئ على الإثم، وتضييع وصيَّة رسول الله ﷺ، حيث جَبن أن يعارض القوم ويعطي للنبي ﷺ الكتاب يكتب ما أراد أن يكتب يوم الوصيَّة؟!

قاتلهم الله ما أخبثهم، لا دين ولا عقل![2]

والحق أن لا تثريب من عليٍّ ولا من آل البيت عترة رسول الله ﷺ على عمر ﷺ فيما صنع يوم رزية الخميس، وإنما هي تهاويل وزوبعات للنيل من عدوهم عمر بن الخطاب ﷺ، فالله أكبر عليهم!

خامسًا: أن معتقد آل البيت من لدُن علي بن أبي طالب ﷺ فمَن بعده ممن يَنص الرَّوافض أنهم الأئمة الإثنى عشر هو احترام الشيخين أبي بكر وعمر، وإقرار خلافتهما قبل عثمان ثم علي بن أبي طالب ﷺ.

أما عليٍّ بن أبي طالب ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري(٤٤١٦).

(٢) ومن هنا يعلم أُكذوبة أن عمر دخل على فاطمة فاختبأ عليٌّ فضربها عمر، وكسر ضلعها، وأسقط جنينها محسن، وحصرها بين عضادتي الباب حتى دخل المسمار في صدرها، وسال دمها...إلخ. كل هذا وعلي ﷺ مختبئ يتركها تقاسي وحدها آلام الضرب، والإهانة، فأي تصوير أخبث من هذا في وضع علي بهذه المهانة والجبن، ولا يقوم يدافع عن زوجته! سبحانك هذا بهتان عظيم!

فتقدَّم نفيه اختصاصهم مِن دُون الصَّحَابة رضي الله عنهم بشيء ، واعترافُه أن النبي ﷺ ما أوصى لهم، ولا كتب لهم كتابة من دون الناس شيئًا، ولم يفهم أنه كان لو كتب كان سيكتب وصية لهم.(١)

وقد ترحم على أبي بكر(٢)، وأثنى عليه.

ولو كان عليٌّ رضي الله عنه خالف النبيَّ ﷺ في إرادَته أو وصيته لعليٍّ بالخلافة للزم ذم عليٍّ وآل البيت من الصحابة لتضييعهم وصيَّة رسول الله ﷺ .

وعليٌّ وآلُ البيت يدعي الروافض.

ولو كان أبو بكر ومَن معه من الصحابة رضي الله عنهم خالفوا النبي ﷺ في إرادته في أمر الخلافة أو في أمر وصيته لعليٍّ، لما ساغ لعليٍّ رضي الله عنه نفسه أن يُثني على أبي بكر فضلًا عن أن يبايع أبا بكر مرتين، الأولى مع الأوائل، والثانية بعد ستة أشهر لما توفيت فاطمة بنت النبي ﷺ مع ثنائه عليه.

فالبيعة الأولى: فيما أخرجه الحاكم وغيره(٣) بسندٍ صحيح عنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: « لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ قَامَ خُطَبَاءُ الْأَنْصَارِ ....وفيه: « فَلَمَّا قَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ فَلَمْ يَرَ عَلِيًّا فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: نَاسٌ مِنَ

---

(١) وردُّه هذا يدل على أن هذا الإفك مبدأه كان في زمنه ولم يزل ينفخ فيه إبليس إلى أن صار مذهبًا لكثرة القطعان الذين اعتقدوا هذا الإفك، وجعلوه دينًا يتديَّنون به، يوالون ويعادون عليه !

(٢) كما أخرج ذلك ابن أبي شيبة (١٠/ ٥٤٤ ، ١٤/ ٧٢) بإسناده حسن .

(٣) أخرجه الحاكم في«المستدرك» (٣/ ٨٠)، والبيهقي فى «الكبرى» (٨/ ١٤٣) بإسنادٍ صحيحٍ.

الْأَنْصَارِ فَأَتَوْا بِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ الله ﷺ وَخَتَنُهُ أَرَدْتَ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ: لَا تَثْرِيبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ الله ﷺ فَبَايَعَهُ، ثُمَّ لَمْ يَرَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ فَسَأَلَ عَنْهُ حَتَّى جَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ الله ﷺ وَحَوَارِيُّهُ أَرَدْتَ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ: لَا تَثْرِيبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ الله ﷺ فَبَايَعَاهُ [1].

وقبل هذه البيعة قد كان عليٌّ والزبير يدخلان على فاطمة فيشاورونها في أمور تتعلَّق بالعامة في ولعله في أمر الخلافة، فذهب عمر فنهى عن ذلك فبايعا أبا بكر.

أخرج ابن أبي شيبة[2] بسندٍ صحيح عن أَسْلَمَ مولى عمر أَنَّهُ حِينَ بُويِعَ لِأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ كَانَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ يَدْخُلَانِ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ الله ﷺ فَيُشَاوِرُونَهَا وَيَرْتَجِعُونَ فِي أَمْرِهِمْ،[3] فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: «يَا بِنْتَ رَسُولِ الله ﷺ، وَالله مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيكِ مِنْكِ، وَايْمُ الله مَا ذَاكَ بِمَانِعِي إِنِ اجْتَمَعَ

---

(١) وقد نقل الحافظ ابن كثير في «تاريخه» (٧/ ٩٠) عن أبي علي النيسابوري، قال: «سمعت ابن خزيمة يقول: «جائني مسلم بن الحجاج وسألني عن هذا الحديث فكتبته له في رقعة، وقرأت عليه، فقال: هذا حديث يساوي بدنة، قال: قلت: يساوي بدنة؟ بل يساوي بَدْرَة» .

والبَدْرَة: كيس فيه دراهم عشرة آلاف أو سبعة آلاف. كما في «تاج العروس» (١٠/ ١٤٢).

وذكر ابن كثير له طرقاً أخرى.

(٢) في «المصنف» (٧/ ٤٣٢).

(٣) أنهما كان يريان أنه استبدَّ بالأمر دونهما بغير مشاورتهما

هَؤُلَاءِ النَّفَرُ عِنْدَكِ ؛ أَنْ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يُحَرَّقَ عَلَيْهِم الْبَيْتُ»، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ جَاءُوهَا فَقَالَتْ: تَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ جَاءَنِي وَقَدْ حَلَفَ بِالله لَئِنْ عُدْتُمْ لَيُحَرِّقَنَّ عَلَيْكُمُ الْبَيْتَ، وَايْمُ الله لَيَمْضِيَنَّ لِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ، فَانْصَرِفُوا رَاشِدِينَ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ وَلَا تَرْجِعُوا إِلَيَّ، فَانْصَرَفُوا عَنْهَا فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا حَتَّى بَايَعُوا لِأَبِي بَكْرٍ.

وفي رواية[1]: قال أسلم بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ نَاسًا، يَجْتَمِعُونَ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ فَأَتَاهَا فَقَالَ: يَا بِنْتَ رَسُولِ الله ﷺ مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ وَلَا بَعْدَ أَبِيكِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْكِ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ النَّفَرَ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَكِ وَايْمُ الله لَئِنْ بَلَغَنِي ذَلِكَ لَأُحَرِّقَنَّ عَلَيْهِمُ الْبَيْتَ فَلَمَّا جَاءُوا فَاطِمَةَ قَالَتْ: إِنَّ ابْنَ الْخَطَّابِ قَالَ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّهُ فَاعِلٌ ذَلِكَ، فَتَفَرَّقُوا حَتَّى بُويِعَ لِأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه.

وتفصيل ما حصل بين علي وأبي بكر حتى بايعه علي رضي الله عنه

ما أخرجه البخاري[2] في القصة الطويلة أن أبا بكر أتى عليًا فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَقَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ الله، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ الله إِلَيْكَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالأَمْرِ، وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ نَصِيبًا، حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ

(١) أخرجها ابن أبي عاصم في« المذكر والتذكير والذكر» (١٩) بسندٍ صحيح أيضاً.

(٢) برقم (٤٢٤٠) ومسلم (١٧٥٩).

رَسُولِ الله ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي،[1] وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَمْوَالِ، فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنِ الخَيْرِ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ العَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ، فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى المِنْبَرِ، فَتَشَهَّدَ، وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنِ البَيْعَةِ، وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَحَدَّثَ: أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلاَ إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ الله بِهِ، وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ نَصِيبًا، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا، فَسُرَّ بِذَلِكَ المُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبْتَ، وَكَانَ المُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا، حِينَ رَاجَعَ الأَمْرَ المَعْرُوفَ...

أما بيعته الثانية لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فبعد ستة أشهر من خلافة أبي بكر، بعد خلاف طلب إرث النبي ﷺ:

فهي ما أخرجه البخاري وغيره[2] وفيه: فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ ..، وفيه:« فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَقَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ الله، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ الله إِلَيْكَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالأَمْرِ[3]، وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ نَصِيبًا،[1] حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا

---

(١) هذا الود والصفاء الذي حرم الشيعة من إدراكه هو حقيقة ما كان بينهم رضي الله عنهم، فيا لله العجب ماذا أقول عن من حُرمه والنبي ﷺ يقول: «**مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ**..»
أخرجه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر رضي الله عنه و(٨٦٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنه فتأمَّل.

(٢) البخاري(٤٢٤٠) ومسلم(١٧٥٩).

(٣) أي :أمر المشورة، لم يشاورنا، وكنا نرى أنه لابد أن يشاورنا.

أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ الله ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي، وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَمْوَالِ، فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنِ الخَيْرِ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ العَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ، فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى المِنْبَرِ، فَتَشَهَّدَ، وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنِ البَيْعَةِ،(٢) وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَحَدَّثَ: أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلاَ إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ الله بِهِ، وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ نَصِيبًا، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا، فَسُرَّ بِذَلِكَ المُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبْتَ، وَكَانَ المُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا، حِينَ رَاجَعَ الأَمْرَ المَعْرُوفَ.

* فهل أصاب عليٌّ في مبايعته لأبي بكر مرتين أم أخطأ؟

* وهل ضيَّع عليٌّ رضي الله عنه وصية رسول الله ﷺ له بالخلافة؟

* وهل المسلمون الذين أسرَّهم فعل عليٍّ رضي الله عنه وإصابته حين بايع أبا بكر على الملأ، هل هم أهدى سبيلًا أم الروافض؟

* وكيف ساغ للمسلمين يومها جميعًا وصفهم مبايعته أبي بكر تلك بالمعروف، ولم يخالف هذا واحد منهم، فتأمَّل.

* وهل أخطأ عليٌّ وخالف الحق حين ذكر فضل أبي بكر الذي لم يعترف به

.....

(١) أي من المشاورة.

(٢) أي الإظهار بالبيعة حتى يرى الناس جميعًا بيعته لأبي بكر .

الروافض، أم أصاب ؟

* هل أصاب في تضييعه وصية النبي ﷺ له وكتمانها، وكتمان الحق، والحالة هذه ؟

* وهل عليٌّ والعباسُ والزبيرُ رضي الله عنهم كرهوا أن يشقوا العصا فأخطئوا حين بايعوا أبا بكر، والروافض– الذين ادعوا الطاعة للعترة من آل البيت وادعوا فيهم العصمة– استحبوا شق عصا المسلمين؟

وقد نقل ابن عباس رضي الله عنه صاحب حديث رزية الخميس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال وعمر على نعشه محمول: إِنْ كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، لأَنِّى كَثِيراً مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . فَإِنْ كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَهُمَا .

فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ ».(١)

كيف وقد قال عليُّ بن أبي طالب نفسه:« خيرُ هذهِ الأُمَّةِ بعدَ نبيِّهَا أبو بكرٍ ثمَّ عمرُ ثمَّ عثمانُ »؟ (٢)

بل هو إجماع في زمن النبي ﷺ، وهو من أقوى الإجماعات:

---

(١) صحيح أخرجه البخاري (٣٦٧٧) ، ومسلم (٢٣٨٩) .

(٢) وهو صحيح خرجته فى«المصاحف»لابن أبي داود ، وهو مطبوع .

ففي صحيح البخاري[1] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهم».

ولقد اشتهر جدًا في زمن النبي ﷺ عند الكفار من عبدة الأصنام، لا المسلمين فحسب منزلة أبي بكر وعمر من الإسلام كما في قول أبي سفيان عقب غزوة أحد كما تقدَّم.

فمن الطبيعي الواضح جدًا، وهو وجه الحكمة أن يتولى على الناس أولاهم وهو أخيرهم، ولا شك أن عليًا وآل البيت رضي الله عنهم أولى الناس بتقرير ذلك.

كيف وقد قال محمد بن الحَنَفِيَّةِ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: « قُلْتُ لِأَبِي : أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ.قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ عُمَرُ . وَخَشِيْتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانَ ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ»؟(٢)

وقد كان ذلك وقت تمكُّنه وقد ماتوا، فلا مجال لاستخدامه التقيَّة التي يدَّعيها الروافض كذبًا وزورًا، والله المستعان.

وقد أخرج عبد الله بن أحمد في « زوائد الفضائل»(٤٨٤) بسندٍ حسن عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: ضَرَبَ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ هَذَا الْمِنْبَرَ فَقَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ عَلَى هَذَا

---

(١) برقم (٣٦٥٥).

(٢) صحيح أخرجه البخاري (٣٦٧١) ، وتقدم جزم عليٍّ بخيرية عثمان بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ الله وَذَكَرَهُ مَا شَاءَ الله أَنْ يَذْكُرَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ أُنَاسًا يُفَضِّلُونِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِي ذَلِكَ لَعَاقَبْتُ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْعُقُوبَةَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ، فَمَنْ قَالَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ مُفْتَرٍ، عَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي، إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَإِنَّا أَحْدَثْنَا بَعْدَهُمْ أَحْدَاثًا يَقْضِي الله فِيهَا مَا أَحَبَّ، ثُمَّ قَالَ: أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

فماذا يفعل علي رضي الله عنه هذا إن قيل إنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ .

وعليٌّ رضي الله عنه تابع في هذا لرسول الله ﷺ:

ففي صحيح البخاري(١) عن عَمْرُو بْن العَاصِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: « أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «**عَائِشَةُ**»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «**أَبُوهَا**»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**» فَعَدَّ رِجَالًا.

وكيف يقال إنه كان يتقي أبا بكر وعمر فبايع أبا بكر مكرها، وأقر استخلافه عمر مكرها، مع أنه عند أولئك الأفاكين معصومًا!(٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ، فَدَعَوُا اللهَّ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي،

---

(١) برقم (٣٦٦٢) ومسلم(٢٣٨٤).

(٢) وكيف يقرُّ أنه كان معصومًا، ولم يُعصم من قتل عبد الرحمن بن ملجم؟

يَقُولُ: رَحِمَكَ الله، إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ الله مَعَ صَاحِبَيْكَ، لِأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ الله مَعَهُمَا، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ(١).

أيتقي عليٌ رضي الله عنه عمر وعمر ميت! ؟

أما بقيَّة الأئمة الإثنى عشرية فمنهم من صرَّح بنفس معتقد علي بن أبي طالب نفسه رضي الله عنه :

فهذا الحسن بن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب:

أخرج الدارقطني(٢) بسندٍ حسن عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، أَنَّهُ قَالَ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ اتَّقُوا الله، وَلَا تَقُولُوا فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَا لَيْسَا لَهُ بِأَهْلٍ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ كَانَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي الْغَارِ ثَانِيَ اثْنَيْنِ، وَإِنَّ عُمَرَ أَعَزَّ الله بِهِ الدِّينَ.

وهذا جعفر بن محمد (جعفر الصادق) وَمُحَمَّدُ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ الْعَلَوِيُّ(أَبُو جَعْفَر الباقر) : (٣)

---

(١) أخرجه البخاري(٣٦٧٧) ومسلم (٢٣٨٩).

(٢) في«فضائل الصحابة» (٥١).

(٣) وهو فقيه إمام لا غبار عليه حسن المعتقد في أصحاب النبي ﷺ، وقد نسب الروافض- أكذب الخلق- عليه كثير منها ألصقوها به، والحق أنه كَانَ يَغضَبُ مِنَ الرَّافِضَةِ، وَيَمقُتُهُم إِذَا عَلِمَ أَنَّهُم

أخرج الآجري[1] بسندٍ حسن عَنْ محمد بن فضيل عن سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ؟ فَقَالَا: « يَا سَالِمُ، تَوَلَّهُمَا ، وَابْرَأْ مِنْ عَدِوِّهِمَا فَإِنَّهُمَا كَانَا إِمَامَيْ هُدَى.

قَالَ ابْنُ فُضَيْلٍ: قَالَ سَالِمٌ: قَالَ لِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: يَا سَالِمُ أَيَسُبُّ الرَّجُلُ جَدَّهُ؟ أَبُو بَكْرٍ ﷺ جَدِّي لَا تَنَالَنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَتَوَلَّاهُمَا وَأَبْرَأُ مِنْ عَدُوِّهِمَا ».

وأخرج[2] صحيح إلى عَمْرٌو عَنْ جَابِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ (الباقر) قَالَ: أَجْمَعُ بَنُو فَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى أَنْ يَقُولُوا فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْقَوْلِ.

وأخرج الآجري بسندٍ صحيح عن زُهَيْر بْن مُعَاوِيَةَ قَالَ: قال أَبِي لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا: إِنَّ لِي جَارًا يَزْعُمُ أَنَّكَ تَتَبَرَّأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا فَقَالَ: « بَرِئَ الله مِنْ جَارِكَ، وَالله إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَنْفَعَنِيَ الله عَزَّ وَجَلَّ بِقَرَابَتِي مِنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ . [3]

.....

يَتَعَرَّضُوْنَ لِجَدِّهِ أَبِي بَكْرٍ ظَاهِراًوَبَاطِناً، هَذَا لاَ رَيْبَ فِيْهِ، وَلَكِنَّ الرَّافِضَةَ قَوْمٌ جَهَلَةٌ، قَدْ هَوَى بِهِمُ الهَوَى فِي الهَاوِيَةِ، فَبُعداً لَهُم كما قال الذهبي في«السير» (٦/ ٢٥٥) .

(١) في«الشريعة»(١٧٠٨).

(٢) في«فضائل الصحابة»(٥٨) ولكن جابر الجعفي ضعيف، والعجيب أنه يحكي هذا وهو رافضي، وعمرو لم أهتد إليه .

(٣) في«الشريعة»(١٧٠٧) .

فقد أخرج الآجري[١] بسندٍ حسن عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ الله عنْهُمَا[٢]أَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ فَأُرَاهُ قَالَ: مِنْ أَجْلِي: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَتَوَلَّاهُمَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي نَفْسِي سِوَى هَذَا فَلَا تُنِلْنِي شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

وفي رواية [٣]عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ، وَكَانَ مِنْ رُءُوسِ مَنْ يُبْغِضُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ مَرِيضٌ قَالَ- وَأَرَاهُ قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَلَّى أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأُحِبُّهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي نَفْسِي غَيْرَ هَذَا فَلَا نَالَتْنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وهذا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنهم:

أخرج ابن معين ومن طريقه ابن عساكر[٤] بسندٍ حسن عن فُضَيْل بن مَرْزُوق قَالَ: سَمِعت عبد الله بن الْحسن بن الْحسن يَقُول لرجل من الرافضة: وَالله ان قَتلك لقربة لَوْلَا حق الْجوَار.

---

(١) في«الشريعة»(١٨٥٧).

(٢) وهو جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى، أبو عبد الله المدنى الصادق.

(٣) أخرجها الدارقطني في« فضائل الصحابة» (٦٦) من طريقين عن مُحَمَّد بْن طَلْحَةَ، عَنْ خَلَفِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ به. وسنده ثابت أيضاً.

(٤) أخرجه ابن معين في«تاريخه» (١١٦٢) من طريقه ابن عساكر في« تاريخه» (٢٧/ ٣٧٧).

وأخرج الدارقطني [1] بسندٍ صحيح إلى أبي خَالِدٍ الْأَحْمَر، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ الله ابْنَ حَسَنٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَقَالَ: صَلَّى الله عَلَيْهِمَا، وَلَا صَلَّى عَلَى مَنْ لَا يُصَلِّي عَلَيْهِمَا .

وأخرج [2] بسندٍ صحيح إلى حَفْص بْن قَيْسٍ [3] قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ الله بْنَ الْحَسَنِ، عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ؟ فَقَالَ: أَمْسَحْ فَقَدْ مَسَحَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قُلْتُ: إِنَّمَا أَسْأَلُكَ أَنْتَ أَتَمْسَحُ؟ قَالَ: ذَلِكَ أَعْجَزُ لَكَ حِينَ أُخْبِرُكَ عَنْ عُمَرَ، وَتَسْأَلُنِي عَنْ رَأْيِي، فَعُمَرُ رضي الله عنه كَانَ خَيْرًا مِنِّي وَمِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلِي، قُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا مِنْكُمْ تَقِيَّةٌ. [4] فَقَالَ لِي وَنَحْنُ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا قَوْلِي فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ؟ فَلَا تَسْمَعَنَّ قَوْلَ أَحَدٍ بَعْدِي، ثُمَّ قَالَ: هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ مَقْهُورًا، وَأَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَمَرَ بِأَمْرٍ فَلَمْ يُنَفِّذْهُ، وَكَفَى بِهَذَا إِزْرَاءً عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْقَصَةً أَنْ يَزْعُمَ قَوْمٌ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَمَرَهُ بِأَمْرٍ، فَلَمْ يُنَفِّذْهُ.

وهذا الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أخرج أبو الفضل الزهري عَنْ فُضَيْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْحَسَنِ بن علي رضي الله عنه يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنَ الرَّافِضَةِ: وَالله إِنَّ قَتْلَكَ لَقُرْبَةٌ إِلَى الله تَعَالَى، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ:

---

(١) في « فضائل الصحابة» (٥٣).

(٢) في«فضائل الصحابة» برقم (٤٠).

(٣) وفي حديث حفص بعض المناكير قاله الحاكم أبو أحمد .

(٤) سبحان الله أيكون تقيَّة لهما بعد موتهما بزمن ؟ أيُتقي المرء بعد موته، أيُفرَق من ميت؟!

إِنَّكَ تَمْزَحُ، فَقَالَ: «وَاللهِ مَا هَذَا بِمِزَاحٍ، وَلَكِنَّهُ مِنِّي الْجِدُّ».[١]

ومن ذلك: ما أخرجه البيهقي[٢] بسندٍ حسن عن فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْحَسَنِ، وَسَأَلَهُ، رَجُلٌ، أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**»[٣]، قَالَ لِي: بَلَى وَاللهِ لَوْ يَعْنِي بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْإِمَارَةَ وَالسُّلْطَانَ

---

(١) أخرجه أبو الفضل الزهري في«جزئه» (٣٢٢) ومن طريقه ابن العديم في« بغية الطلب في« تاريخ حلب» (٥/ ٢٣٢٢) عن عبد الله بن إسحاق المدائني عن الحسن عن يزيد بن هارون عن فضيل ابن مرزوق عن الحسن بن الحسن به.والحسن شيخ المدائني هو ابن عرفة صدوق وبقية رجاله لا يقل أحد منهم عن رتبة من يحسَّن حديثه، فالسند حسن إن شاء الله.

وله طريق آخر أخرجه ابن العشاري الحنبلي في«فضائل الصديق»(٤٨) وابن عساكر(١٣/ ٦٧) ولكن من طريق وضاح بن حسان عن فضيل ابن مرزوق به.بلفظ« وَاللهِ إِنَّ قَتْلَكَ لَقُرْبَةٌ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ».

(٢) في «الاعتقاد»ص ٤٩٩-٥٠٠من نفس طريق الخلال في«السنة»(٤٦٥).

(٣) الحديث أخرجه أحمد(٢٣١٠٧) وغيره وهو حديث صحيح. يَعْنِي بِذَلِكَ وَلَاءَ الْإِسْلَامِ وَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ بِأَنَّ الله مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ .

ونحوه من استدلال الرافضة قبَّحهم الله استدلالهم بما أخرجه البخاري(٤٤١٦) ومسلم (٢٤٠٤) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهﷺخَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ:«**أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي**» وفي رواية أخرجها أبو يعلى(٧٣٩):« **أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ مَعِي نَبِيٌّ**» وسندها صحيح وهي صريحة في تفسير أنها في الاستخلاف على المدينة .عند خروجه لغزوة تبوك . فَلَا يَعْنِي بِهِ استخلَافَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَإِنَّمَا يَعْنِي بِهِ استخلَافَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ عِنْدَ

لَأَفْصَحَ لَهُمْ بِذَلِكَ، فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ أَنْصَحَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا وَلِيُّ أَمْرِكِمْ وَالْقَائِمُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا،[1] وَالله لَئِنْ كَانَ

.....

خُرُوجِهِ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ كَمَا اسْتَخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ عِنْدَ خُرُوجِهِ إِلَى الطُّورِ، وَكَيْفَ يَكُونُ الْمُرَادُ بِهُ الْخِلَافَةَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَقَدْ مَاتَ هَارُونُ قَبْلَ مُوسَى؟ فكفاهم – قبحهم الله– ازدراء بمنهج علي عليه السلام !

ولماذا يفسَّر الحديث بمعزل عن سبب وروده؟

أما أتاهم أن النبي ﷺ قال في جليبيب« **هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ**» قَالَ: فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا سَاعِدَا النَّبِيِّ ﷺ » أخرجه مسلم (٢٤٧٢).

فلفظة :« هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ »ونحوها لا تدل على أن من قيلت عنه كان هو أفضل الصحابة، ولا أنه أولى بالإمارة من غيره ،فقد قال ﷺ للوفد الأشعريين وفيهم أبي موسى كما في الصحيح (٢٤٨٦)ومسلم (٢٥٠٠) :« **هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**» . كماقَالَهَاﷺ لِعَلِيٍّ عليه السلام : «**أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ**» كما في صحيح البخاري(٢٦٩٩) وقال عن مَنْ لَمْ يُصَدِّقْ الأمراء في كَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، :«**فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ**» أخرجه النسائي والترمذي (٢٢٥٩)وأحمد (١٨١٢٦) بسندٍ صحيح. وقال للأنصار جميعًا في بيعة العقبة:«.. **أَنَا مِنْكُمْ، وَأَنْتُمْ مِنِّي أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ، وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ** ..». أخرجه أحمد (١٥٧٩٨) بسندٍ جيد .

فهل من يقال فيه هذا يكون أحب الناس إلى رسول الله وأولاهم بالخلافة من بعده كما ادَّعت الشيعة في علي عليه السلام ؟!

(١) نعم لكان وضحها مثل ما قال النبي ﷺ لعبد الله بن حوالة رضي الله عنه حين قال: يَا عَبْدَ الله بْنَ حَوَالَةَ ، **كَيْفَ تَصْنَعُ فِي فِتْنَةٍ فِتْنَةٍ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا صَيَاصِي الْبَقَرِ، وَالَّتِي بَعْدَهَا كَنَفْخَةِ أَرْنَبٍ؟**»

اللهُ وَرَسُولُهُ اختَارَ عَلِيًّا لِهَذَا الْأَمْرِ وَجَعَلَهُ الْقَائِمَ بِهِ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ تَرَكَ عَلِيٌّ مَا أَمَرَ اللهُ وَرَسُولُهُ لَكَانَ عَلِيٌّ أَوَّلَ مِنْ تَرَكَ أَمْرَ اللهِ وَرَسُولِهِ».

وفي لفظ الخلال من نفس الطريق:«.. أَمَا وَاللهِ لَوْ يَعْنِي بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْإِمَارَةَ وَالسُّلْطَانَ لَأَفْصَحَ لَهُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَنْصَحَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَقَالَ لَهُمْ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا وَلِيُّ أَمْرِكُمْ، وَالْقَائِمُ لَكُمْ مِنْ بَعْدِي فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، وَاللهِ مَا كَانَ وَرَاءَ هَذَا شَيْءٌ، وَاللهِ إِنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ اخْتَارَا عَلِيًّا لِهَذَا الْأَمْرِ وَالْقِيَامِ لِلْمُسْلِمِينَ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ تَرَكَ عَلِيٌّ مَا اخْتَارَ اللهُ لَهُ وَرَسُولُهُ أَنْ يَقُومَ بِهِ حَتَّى يُعْذَرَ فِيهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ إِنْ كَانَ أَحَدٌ أَعْظَمَ ذَنْبًا وَلَا خَطِيَّةً مِنْ عَلِيٍّ إِذْ تَرَكَ مَا اخْتَارَ اللهُ لَهُ وَرَسُولُهُ حَتَّى يَقُومَ فِيهِ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ».

وفي رواية[1]عن الْفُضَيْل بْن مَرْزُوقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْحَسَنِ أَخَا عَبْدِ

فَقَالَ عبد الله بن حوالة: مَا خَارَ اللهُ لِي وَرَسُولُهُ، فَقَالَ لِي: «**اتَّبِعْ هَذَا، فَإِنَّهُ يَوْمَئِذٍ وَمَنِ اتَّبَعَهُ عَلَى الْحَقِّ**» . قَالَ: فَلَحِقْتُ الرَّجُلَ، فَأَخَذْتُ بِمَنْكِبَيْهِ، فَلَفَتُّهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِّ هَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» . فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه .أخرجه ابن أبي عاصم في«السنة»(١٢٩٤) بسندٍ صحيح.

(١) أخرجها أبو جعفر الثقفي في«جزئه» (٤٢) وابن سعد في «طبقاته»(٥/ ٢٤٥) والضياء في«النهي عن سب الأصحاب وما فيه من العقاب»(٢٢) وابن العديم في«بغية الطلب في تاريخ حلب» (٥/ ٢٣٢٤) وابن عساكر في«تاريخه»(١٣/ ٦٨،٧٠) وأبو الفتوح الطائي في« كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين» ص ٥٦ من طريقين عن الفضيل بن مرزوق عن الحسن بن الحسن أخا عبد الله به . وسنده حسن.

الله بْنِ الْحَسَنِ وَهُوَ يَقُولُ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَغْلُو فِيهِمْ: وَيْحَكُمْ أَحِبُّونَا لله، فَإِنْ أَطَعْنَا الله فَأَحِبُّونَا وَإِنْ عَصَيْنَا الله فَأَبْغِضُونَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّكُمْ ذُو قَرَابَةِ رَسُولِ الله ﷺ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ فَقَالَ: وَيْحَكُمْ لَوْ كَانَ الله عَزَّ وَجَلَّ نَافِعًا بِقَرَابَةٍ مِنْ رَسُولِهِ بِغَيْرِ عَمَلٍ بِطَاعَتِهِ لَنَفَعَ بِذَلِكَ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَّا أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَالله إِنِّي لَأَخَافُ أَنْ يُضَاعَفَ لِلْعَاصِي مِنَّا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ، وَالله إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُؤْتَى الْمُحْسِنُ مِنَّا أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أَسَاءَ بِنَا آبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا إِنْ كَانَ آبَاؤُنَا مَا تَقُولُونَ فِي دِينِ الله، ثُمَّ لَمْ يُخْبِرُونَا بِهِ وَلَمْ يُطْلِعُونَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يُرَغِّبُونَا فِيهِ، فَنَحْنُ وَالله كُنَّا أَقْرَبَ مِنْهُمْ قَرَابَةً مِنْكُمْ وَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ حَقًّا وَأَحَقَّ بِأَنْ يُرَغِّبُونَا فِيهِ مِنْكُمْ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ - كَمَا تَقُولُونَ - أَنَّ الله وَرَسُولَهُ اخْتَارَا عَلِيًّا لِهَذَا الْأَمْرِ وَالْقِيَامِ عَلَى النَّاسِ بَعْدَهُ، إِنْ كَانَ عَلِيٌّ لَأَعْظَمَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ خَطِيئَةً وَجُرْمًا؛ إِذْ تَرَكَ أَمْرَ رَسُولِ الله ﷺ أَنْ يَقُومَ فِيهِ كَمَا أَمَرَهُ أَوْ يَعْذِرَ فِيهِ إِلَى النَّاسِ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ الرَّافِضِيُّ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ الله ﷺ لِعَلِيٍّ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**» قَالَ: أَمَا وَالله أَنْ لَوْ يَعْنِي رَسُولُ الله ﷺ بِذَلِكَ الْإِمْرَةَ وَالسُّلْطَانَ وَالْقِيَامَ عَلَى النَّاسِ لَأَفْصَحَ لَهُمْ بِذَلِكَ كَمَا أَفْصَحَ لَهُمْ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَلَقَالَ لَهُمْ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا وَلِيُّ أَمْرِكُمْ مِنْ بَعْدِي، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، فَمَا كَانَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا شَيْءٌ، فَإِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ رَسُولُ الله ﷺ.

وأخرجه اللالكائي في«شرح أصول الاعتقاد»(٢٦٩٠) من طريق عَبْدُ الله بْنُ حُسَيْنِ بْنِ حَسَنِ ابْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ الْفُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْحَسَنِ يَقُولُ لِرَجُلٍ يَغْلُو فِيهِمْ.. فذكره.

الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم:

أخرج البيهقي[١] أيضاً بسندٍ حسن عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْحَسَنِ أَخَا عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ وَهُوَ يَقُولُ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَتَوَلَّاهُمْ، فَذَكَرَ قِصَّةً ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولونَ أَنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ اختَارَ عَلِيًّا لِهَذَا الْأَمْرِ وَللقيَامِ بِهِ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِنْ كَانَ عَلِيٌّ لِأَعْظَمَ النَّاسِ خَطِيَّةً وَجُرْمًا فِي ذَلِكَ؛ إِذْ تَرَكَ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَمَا أَمَرَهُ أَوْ يَعْذِرُ فِيهِ إِلَى النَّاسِ قَالَ: فَقَالَ الرَّافِضِيُّ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: مِنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، فَقَالَ أَمَا وَاللهِ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنْ كَانَ يَعْنِي بِذَلِكَ الْإِمْرَةَ وَالسُّلْطَانَ وَالْقِيَامَ عَلَى النَّاسِ بَعْدَهُ لِأَفْصَحَ لَهُمْ بِذَلِكَ كَمَا أَفْصَحَ لَهُمْ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَلقَالَ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا وَلِيُّ أَمْرِكُمْ مِنْ بَعْدِي فَاسْمعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا فَمَا كَانَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا شَيْءٌ فَإِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وهذا زَيْد بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يصف أبا بكر بإمام الشاكرين:

أخرج الدارقطني[٢] بسندٍ حسن عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه إِمَامُ الشَّاكِرِينَ ثُمَّ قَرَأَ {وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٤].

وإن ادعى الروافض أن هؤلاء كانوا يستخدمون التقيَّة فيما قالوا:

فهل يُتقى الإنسان وهو ميت؟

---

(١) ص ٥٠٠.

(٢) في كتابه «فضائل الصحابة»(٥٠).

وهل الأموات يُخيفون الناس، أخوَّفهم أحد، أو اضطرهم أن يقولوا ما قالوا؟

وقد كذَّبهم أبو جعفر الباقر نفسه للروافض في دعواهم تلك:

فأخرج ابن أبي شيبة[1] بسندٍ صحيح عن بِسْطَام- وهوابن مسلم بن نمير - قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ الصَّلَاةِ مَعَ الْأُمَرَاءِ، فَقَالَ: «صَلِّ مَعَهُمْ فَإِنَّا نُصَلِّي مَعَهُمْ، قَدْ كَانَ الْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ يَبْتَدِرَانِ الصَّلَاةَ خَلْفَ مَرْوَانَ»، قَالَ: فَقُلْتُ: النَّاسُ يَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ تَقِيَّةٌ، قَالَ: وَكَيْفَ إِنْ كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَسُبُّ مَرْوَانَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى تَوَلَّى.

وهو صحيح إلى أبي جعفر يدل على اعتقاده وإن كان لم يدرك الحسن والحسين رضي الله عنهما .

وفي رواية أخرجها ابن سعد [2] من طريق بسام. قال: سألت أبا جعفر عن الصلاة خلف بني أمية؟ فقال: صل خلفهم فإنا نصلي خلفهم.

قال: قلت: يا أبا جعفر. إن ناسًا يزعمون أن هذا منكم تقية فقال:

قد كان الحسن والحسين يصليان خلف مروان يبتدران الصف وإن كان الحسين ليسبّه وهو على المنبر حتى ينزل. أفتقية هذه؟ .

وهذا الحسن بن الحسن من آل البيت يطعن على الروافض ومنهجهم ويُسفِّه آراءهم ومعتقدهم المزري هذا:

---

(١) في«المصنف» (٢/ ١٥٢) عن وكيع عن بسطام به.

(٢) في«الطبقات الكبرى»الجزء المفقود رقم (٣٨٢).

أخرج الآجري وغيره[١] بسندٍ حسن عن فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ قَالَ: سَمِعْتُ حَسَنَ بْنَ حَسَنٍ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنَ الرَّافِضَةِ:وَالله لَئِنْ أَمْكَنَ الله مِنْكُمْ لَتُقَطَّعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ وَلَا يُقْبَلُ مِنْكُمْ تَوْبَةٌ، وَقَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَرَقَتْ عَلَيْنَا الرَّافِضَةُ كَمَا مَرَقَتِ الْحَرُورِيَّةُ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه .

ومن ذلك :

ما أخرجه ابن أبي خيثمة[٢] قال:أَخْبَرَنَا مُصْعَبٌ؛ قَالَ: قِيلَ لعُمَر بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ: هَلْ فِيكُمْ أَهْل الْبَيْت إنسان مفترضةٌ طَاعَتُهُ؟ فَقَالَ: لا وَالله مَا هَذَا فِينَا، مَنْ قَالَ هَذَا فَهُوَ كَذَّابٌ، وذُكِرَتْ لَهُ الْوَصِيَّةَ؟ فَقَالَ: وَالله لَمَاتَ أَبِي وَمَا أَوْصَى بحرفين، قاتلهم الله؛ إِنْ كَانُوا إلاَّ يَتَأَكَّلُونَ بِنَا.

وفي رواية[٣]عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عُمَرَ بْنَ عَلِيٍّ وَحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَمَّيْ جَعْفَرٍ قَالَ: قُلْتُ: هَلْ فِيكُمْ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ مُفْتَرَضٌ طَاعَتُهُ تَعْرِفُونَ لَهُ ذَلِكَ، وَمَنْ لَمْ يُعْرَفْ لَهُ ذَلِكَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً؟ فَقَالَ:لَا وَالله، مَا هَذَا فِينَا، مَنْ قَالَ هَذَا فِينَا، فَهُوَ كَذَّابٌ قَالَ: فَقُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ:«رَحِمَكَ الله، إِنَّ هَذِهِ مَنْزِلَةٌ، إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ وَأَنَّ عَلِيًّا أَوْصَى إِلَى الْحَسَنِ وَأَنَّ الْحَسَنَ أَوْصَى إِلَى الْحُسَيْنِ وَأَنَّ الْحُسَيْنَ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ» قَالَ: وَالله لَقَدْ مَاتَ أَبِي فَمَا أَوْصَانِي

(١) أخرجه الآجري في«الشريعة» (١٨٦١) والدارقطني في «فضائل الصحابة»(٣٢) .

(٢) في«تاريخه»(٣٨٩٨).

(٣) أخرجه محمد بن عاصم في«جزئه»(٤١) بسندٍ حسن.مع أن راويه فضيل بن مرزوق شيعي.

بِحَرْفَيْنِ، مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ الله إِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا مُتَأَكِّلِينَ بِنَا هَذَا خُنَيْسٌ وَهَذَا خُنَيْسٌ الْحُرُّ، وَمَا خُنَيْسٌ الْحُرُّ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَهُ: «هَذَا الْمُعَلَّى بْنُ خُنَيْسٍ» قَالَ: نَعَمْ الْمُعَلَّى بْنُ خُنَيْسٍ ، وَالله لَقَدْ أَفْكَرْتُ عَلَى فِرَاشِي طَوِيلًا، أَتَعَجَّبُ مِنْ قَوْمٍ لَبَسَ الله عَزَّ وَجَلَّ عُقُولَهُمْ، حَتَّى أَضَلَّهُمُ الْمُعَلَّى بْنُ خُنَيْسٍ». (١)

ومنهم من منع آل البيت من الغلو في حبهم:

أخرج ابن سعد(٢) بسندٍ صحيح عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ(٣). وَكَانَ أَفْضَلَ هَاشِمِيٍّ أَدْرَكْتُهُ. يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَحِبُّونَا حُبَّ الإِسْلامِ فَمَا بَرِحَ بِنَا حُبُّكُمْ حَتَّى صَارَ عَلَيْنَا عَارًا.

وأخرج (٤) بسندٍ صحيح عن عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ أَحِبُّونَا حُبَّ الإِسْلامِ فو الله مَا زَالَ بِنَا مَا تَقُولُونَ حَتَّى بَغَّضْتُمُونَا إِلَى النَّاسِ.

---

(١) والمعلَّى بن خنيس هذا قال عنه ابن حجر في«اللسان»(٧/ ١٢٣) :«من كبار الروافض» وحكى صاحب كتاب«التذييل على كتب الجرح والتعديل» (٨٣٣) و أصحاب«أرشيف ملتقى أهل الحديث» (٣٥/ ٢٧٦) عن النجاشي فِي «رِجَالِهِ» (١١١٤) : «مُعَلَّى بْنُ خُنَيْسٍ أَبُو عَبْدِ الله، مَوْلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَمِنْ قَبْلِهِ كَانَ مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ. كُوفِيٌّ، بَزَّازٌ، ضَعِيفٌ جِدًّا، لا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ» .

(٢) في «طبقاته» (٥/ ١٦٥).

(٣) وهو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الثقة الثبت، قال الزهري عنه:« ما رأيت قرشياً أفضل منه » حكاه عنه الذهبي في«الكاشف» .

(٤) المصدر السابق.

وأخرج [١] بسنده لا بأس به إن شاء الله عن عُبَيْد الله بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: جَاءَ نَفَرٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا أَكْذَبُكُمْ وَمَا أَجْرَأَكُمْ عَلَى الله! نَحْنُ مِنْ صَالِحِي قَوْمِنَا وَبِحَسْبِنَا أَنْ نَكُونَ مِنْ صَالِحِي قَوْمِنَا.

ونحن نتحدَّاهم أن يأتوا بسندٍ صحيح عن أي واحد من الصحابة رضي الله عنهم قدح في عمر بسبب مقولته في حديث رزية الخميس، حتى من ابن عباس الذي سمى الموقف« رزية الخميس»، وبكى حتى بلَّ الثرى، أو في الرجال الذين كانوا حاضرين، أو غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، وليسألُوا أنفسَهم عن اعتقاد ابن عباس في عمر، واعتقاد علي وآل البيت في عمر وكيف كانت معاملتهم إياه؟

وإنا لمنتظرون .

ولم يأت عن أحد من آل البيت بحال مخالفة هذا المعتقد، وإنما هو من إفك الزنادقة الروافض وترويجهم الكذب على بعض آل البيت، والرافضة أكذب خلق الله على الله وعلى الخلق، قبَّحهم الله.

سادسًا: عجيب عداوتهم الظاهرة لعمر في هذا الموطن، مع أنه ما تلفَّظ بأن النبي ﷺ يهجر، وإنما هو استفهام من غيره من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يقدحوا فيهم في هذا الموطن مع أن لفظ الرواية :« لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ الله ﷺ وَفِي البَيْتِ رِجَالٌ، فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ..»[٢].

---

(١) في«طبقاته الكبرى»(٥/ ١٦٥).

(٢) وهذا لفظ رواية البخاري(٥٦٦٩) ومسلم (١٦٣٧).

وفي رواية:«فَتَنَازَعُوا وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ، أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ؟ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ»(١).

فلم يقدحوا في كل من حضر الموقف، مع كلامهم بأشد مما قال عمر.

وذلك لشغلهم بالكذب والتلفيق والطعن على عمر، مع أن عمر ما أرشد في يوم الرزية إلا إلى ما فيه الشفقة برسول الله ﷺ لشدة وجعه التي رآها رضي الله عنه فقال:« إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الوَجَعُ، وَعِنْدَنَا كِتَابُ الله حَسْبُنَا »(٢).

والنبي ﷺ سكت ولو كان غضاضة على أحد لبيَّنها فيما قال، ولما سكت ﷺ، ولعنَّفه ولقدح فيه، فإن بيانه أولى من بيان ما كان قد بينه قبل، فدل على تصويبه فيما قال، فحاشا النبي ﷺ أن يسكت على باطل، فلا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة..

فالقوم مشغولون عن التأمُّل في النصوص ودلالتها بالقدح في عمر -يا ويحهم لفيض الحنق والعداوة له رضي الله عنه -

وتأمَّل كيف ألصقوا الكلام به كذبًا، وحرَّفوه، فادعوا أنه تقرير بهجره أو هذيانه ﷺ ليس استفهامًا، وأنه منه لا من غيره، فيا خبث الطوية!

كذبُوا على عدوهم عمر رضي الله عنه ولفَّقوا يالافتراء عليه في آن واحد .

وقد قال تعالى:« وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا

---

(١) وهذا لفظ البخاري(٤٤٣١) ومسلم (١٦٣٧).

(٢) وهذا لفظ البخاري(١١٤).

وَإِثْمًا مُبِينًا} » [النساء: ١١٢].

وكأن هذه الآية ليست في الثقل الأكبر عندهم – أسبل الله عليهم الخزي-!

وقد أخرج أبو داود(١) بسندٍ حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «....**مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ الله حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ الله رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ**».

وردغة الخبال : هي عصارة صديد أهل النار.(٢)

وأخرج أبو الشيخ(٣) بسندٍ ثابت عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ، يَقُولُ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَشَاعَ عَلَى امْرِئٍ مُسْلِمٍ كَلِمَةً، وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ لِيُشِينَهُ بِهَا، كَانَ حَقًّا عَلَى الله أَنْ يُعَذِّبَهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ، حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذِ مَا قَالَ».

وله حكم الرفع، وقد روي مرفوعًا، والصواب وقفه على أبي الدرداء رضي الله عنه .

ومن تناقضهم: أن عليًا رضي الله عنه رفض أمرًا للنبي ﷺ يوم الحديبية حينما أمره ﷺ أن يمحو اسمه من كتاب الصُّلح كما يبغي كفار قريش، ولم يَقدح الروافض في علي رضي الله عنه لأجل ذلك، وهنا في يوم رزية الخميس: عمر ما رفض أمرًا للنبي ﷺ أصلًا، ومع ذلك حطُّوا عليه وزادوا، فتأمَّل !

---

(١) أخرجه أحمد (٥٣٨٥) وأبو داود(٣٥٩٧) وغيره.

(٢) وقد جاء تفسير«**ردغة الخبال** » من قول رسول الله ﷺ في حديث آخر:«.. قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «**عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ**» أَوْ «**عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ**» أخرجه مسلم (٢٠٠٢).

(٣) في«التوبيخ والتنبيه»(١٣٢).

فأخرج البخاري[1] عن البَرَاء رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَعْتَمِرَ أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَسْتَأْذِنُهُمْ لِيَدْخُلَ مَكَّةَ، فَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ أَنْ لاَ يُقِيمَ بِهَا إِلَّا ثَلاَثَ لَيَالٍ، وَلاَ يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلُبَّانِ السِّلاَحِ، وَلاَ يَدْعُوَ مِنْهُمْ أَحَدًا، قَالَ: فَأَخَذَ يَكْتُبُ الشَّرْطَ بَيْنَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، فَقَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ الله لَمْ نَمْنَعْكَ وَلَبَايَعْنَاكَ، وَلكِنِ اكْتُبْ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله، فَقَالَ: «**أَنَا وَالله مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله، وَأَنَا وَالله رَسُولُ الله**» قَالَ: وَكَانَ لاَ يَكْتُبُ، قَالَ: فَقَالَ لِعَلِيٍّ: «**امْحَ رَسُولَ الله**» فَقَالَ عَلِيٌّ: وَالله لاَ أَمْحَاهُ أَبَدًا، قَالَ: «**فَأَرِنِيهِ**»، قَالَ: فَأَرَاهُ إِيَّاهُ فَمَحَاهُ النَّبِيُّ ﷺ ....الحديث.

فلم يقدحوا في عليٍّ هنا لمخالفة الأمر النبوي، وقدحوا في عمر هناك، وكذبوا عليه، فادعوا أنه خالف أمر رسول الله ﷺ يوم رزية الخميس، ولم يكن من هذا شيئ أصلًا[2].

وكذلك اعتراضه على استخلاف النبي ﷺ له على المدينة يوم أن خرج إلى تبوك

---

(١) برقم (٣١٨٤) وغيره

(٢) بل لقائل أن يقول إن هذا من مناقب عمر أصلًا لأن النبي ﷺ هوى في أمر رزية الخميس ما قال عمر « إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ القُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ الله» فلم يكتب الكتاب، ولم يهو ما قال علي حين قَالَ لِعَلِيٍّ: «**امْحَ رَسُولَ الله**» فَقَالَ عَلِيٌّ: وَالله لاَ أَمْحَاهُ أَبَدًا، قَالَ: «**فَأَرِنِيهِ**»، قَالَ: فَأَرَاهُ إِيَّاهُ فَمَحَاهُ النَّبِيُّ ﷺ » مع أن امتناع علي رضي الله عنه صريح في الجهر بالمخالفة بخلاف قول عمر رضي الله عنه فليس بصريح في الجهر بالمخالفة، بل إن عليًا نزل على قول عمر فلم يقل لا بل عطيه الكتاب، مع أن عند الشيعة كان علي هو الملازم للنبي ﷺ في مرضه طيلة الوقت.

فقال للنبي ﷺ:

« أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: «**أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي** ..الحديث» .[١]

فلم يقدحوا في علي لاعتراضه هنا على تخليف النبي ﷺ له في النساء والصبيان.

بل خالف الصحابة رضي الله عنهم جميعًا بما فيهم علي رضي الله عنه في صلح الحديبية خالفوا أمر رسول الله بالحلق والنحر لما صدَّهم كفار قريش عن البيت، كما حكى ذلك المسور ابن مخرمة رضي الله عنه حين فرغ ﷺ من كتابة الصلح والإشهاد عليه قال: «**قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا**»، قَالَ: فَوَالله مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ الله، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ....الحديث »[٢].

أما عند أهل السنة فلا تثريب لا على يوم الحديبية، ولا على عمر فيما قال يوم «رزية الخميس» ولا على عليِّ بن أبي طالب يوم الحديبية وغيره من الصحابة في نفس اليوم، وقد زكاهم النبي ﷺ جميعًا في نفس الحديث، ولا على علي رضي الله عنه يوم كره تخلفه على المدينة بأمر النبي ﷺ، ورضي الله عن كل منهم وأرضاهم وإن رغمت أنوف الشيعة الروافض.

فللصحابة رضي الله عنهم جميعًا عند أهل السنة فضائل جمَّة جاءت بصحيح الأسانيد،

---

(١) أخرجه البخاري(٤٤١٦).

(٢) أخرجه البخاري(٢٧٣١).

لا سيما العشرة، ومنهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ ﷺ.

سابعًا: ذهاب عليٍّ وفاطمة رضي الله عنهما لأبي بكر، هي تطلب ميراثها لأبيها ﷺ، وعلي بعد ستة أشهر يطلب من أبي بكر ميراث زوجته فاطمة ﷺ[1] دليل على اعتباره خليفة، فهذا منهم اعتراف بخلافته، وأنه أمير المؤمنين.

ضمَّ إلى ذلك ما تقدم من تخييره على نفسه، ومناداته له عند البيعة بخليفة رسول الله ﷺ فقال:« فَقَالَ: لَا تَثْرِيبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ الله ﷺ فَبَايَعَهُ » كما تقدم.

وكذلك: ذهاب علي وعمه العباس رضي الله عنهما يختصمان إلى عمر ليقضي بينهما دليل على إقرارهما لخلافته عليهما.

لا سيما والعباس ﷺ في نفس الرواية نادى عمر أمام علي والصحابة ﷺ فقال له: « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا ».[2] فلو لم يكن أهلًا للخلافة ما ناداه بهذا النداء.

ثامنًا: إستدراك علي ﷺ في قضاء عمر في قضية رمي المغيرة بن شعبة بالزني، وتعقُّبه عليه دليل على أن عليًا ﷺ كان من حاشية عمر، فلو كان استدارك عليه

---

(١) كما في رواية الصحيح(٣٠٩٤) ومسلم (١٧٥٧).

(٢) وذلك فيما أخرجه البخاري(٣٠٩٤) أن يرفأ مولى عمر بن الخطاب قال له: هَلْ لَكَ فِي عَلِيٍّ، وَعَبَّاسٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَ لَهُمَا، فَدَخَلاَ، فَسَلَّمَا فَجَلَسَا، فَقَالَ عَبَّاسٌ ﷺ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا، وَهُمَا يَخْتَصِمَانِ فِيمَا أَفَاءَ الله عَلَى رَسُولِهِ ﷺمِنْ مَالِ بَنِي النَّضِيرِ، فَقَالَ الرَّهْطُ، عُثْمَانُ وَأَصْحَابُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنَهُمَا، وَأَرِحْ أَحَدَهُمَا مِنَ الآخَرِ...الأثر.

في أمر الخلافة، لاستدرك عليه في يوم رزية الخميس، كما استدرك في غيره.

ولماذا لم يستدرك عليٌّ على عمر رضي الله عنه في أمر الخلافة كما استدرك عليه في همِّه أن يجلد أبا بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه مرة ثانية في جريمة واحدة .

لو كان عليٌّ رضي الله عنه كان يرى أنه أولى بالخلافة بنص أو كتابة أو بالهم بالكتابة من النبي ﷺ لصرَّح علانية، وكان من أجرأ الناس، وأشجعهم.

فالحق والحق أقول:إن الروافض الشيعة الخبثاء أخزاهم الله صوَّروا للمسلمين في عقيدتهم -بسبب بُغضهم لعمر وغلوهم في علي وكذبهم وافترائهم عليهما –

& **صوَّروا** عليًا بأنه جبان تُضرَب زوجته فاطمة، والتي هي بنت النبي ﷺ وسيدة نساء العالمين، فتهان وتجرح، وتعصر بين عضادتي الباب وهو مختبئًا في الدار، لم يملك شجاعة أن يخرج يدافع عن زوجته فاطمة المظلومة رضي الله عنها !

& **وصوَّروه** بسياقه إلى بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه مُكرَهًا كالجمل المخشوش لا حول له ولا قوة، ولا يستطيع أن يلفظ بكلمة الحق، ولا ببنت شَفه لإظهار الحق وجلبه للمظلوم!

& فتارة يشبهون عليًا رضي الله عنه بالحيوان، كالجمل الذليل، وتارة بالجماد، وتارة بالبعوضة.

***ولم تنج أيات القرآن من لعبهم** وسخافتهم المتمثّلة في تحريفهم لمعانيها، حتى قالوا في تفسير قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ ٢٦﴾ البقرة. قالوا: البعوضة: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم الله!

*وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ يس. الإمام مبين أي الكتاب البيِّن، قالوا: الإمام هو عليٌّ سلام الله عليه، فجعلوه كالجماد!

*و في تفسير قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾﴾ سورة البروج.

قالوا : البروج هم الأئمة، والسماء هو عليّ عليه السلام !

*وفي قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾﴾ البروج.

قالوا الأخدود: من قتلهم بنو أمية.

*وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾ البروج. أي فتنوهم عن إمامة آل البيت.

*وفي قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ الكهف.

لم يشرك معه أحدًا في أمر الخلافة أحدًا.

*وفي قوله تعالى: ﴿قٓ ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾﴾ ق. قالوا: ق : هو عليّ...إلخ

سخافاتهم وترهاتهم التي لا ينقضي المرء منها عجبه لغلوهم في علي وآل البيت.

فسروا القرآن بأنواع لا يقضي العالم منها عجبه.

* ففي قوله تعالى : {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [الزمر: ٦٥]، أي بين أبي بكر وعلى في الخلافة.

* و {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ} [الرحمن: ١٩] على وفاطمة.

* و {اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} [الرحمن: ٢٢] الحسن والحسين.

* و {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} [يس: ١٢] فى علي بن أبي طالب.

* و {عَمَّ يَتَسَاءلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ} [النبأ: ١، ٢] علي بن أبي طالب.

* و {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُون} [المائدة: ٥٥] هو علي. ويذكرون الحديث الموضوع بإجماع أهل العلم، وهو تصدقه بخاتمه في الصلاة.

وكذلك قوله: {أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ} [البقرة: ١٥٧] نزلت في علي لما أصيب بحمزة..[1].

فيا قبح غلوهم الذي بلغ الآفاق، بلا استحياء ولا خجل.

& صوَّروه بأنه كاتمٌ للحق، مضيِّع لوصيَّة رسول الله له بالخلافة بزعمهم!

& صوَّروه بأنه جَبُن أن يُمَكِّن رسول الله ﷺ من كتابة ما يريد أن يكتب في وصيَّته العاصمة للأمة من الضلال يوم رزية الخميس!

& صوَّروه كالسَّلبي المُهان في جُلّ أموره، ولا يملك في الأمور لا ناقة ولا خطام!

* جعلوه سلبيًا يوم منع النبي ﷺ أن يكتب وصيَّته يوم رزية الخميس.

---

(١) وانظر «مقدمة في أصول التفسير» ص ٢٩٨ بشرحي.

* جعلوه سلبيًا يوم بايع أبا بكر بيعته الأولى، ثمَّ التى بعدها بعد ستة أشهر، بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها.

* جعلوه سلبيًا يوم جُرَّ إلى البيعة كالجمل المخشوش.

* جعلوه سلبيًا لم ينكر على عمر وأبي بكر حين ضيَّعا وصية رسول الله ﷺ له بالخلافة.

* جعلوه سلبيًا يوم بايع لعثمان وكان أول من بايعه رضي الله عنهما.[1]

* جعلوه سلبيًا يوم ضربت زوجته حتى كسر ضلعها وأسقط جنينها، وسالت دماؤها، وهو مختبئ في داخل الدار يترك الزهراء تقاسي ألوان العذاب وهو مختبئ لم ينطق ببنت شفه.

سبحان الله ولا شجاعة النسوان!

صوَّروه بأنه يستخدم التقيَّة – التي هي النفاق – لخوفه وجبنه وضعفه وخوره بدعوى أن الله أمره بهذا، مع ذهول – بُلَدَاء الذهن هؤلاء -أنهم ادَّعوا له العصمة!

ولا عجب فالروافض أكذب الخلق، بل من اليهود والنصارى.[2]

---

(١) ففي صحيح البخاري(٣٧٠٠) بعد أن أَخَذَ عبد الرحمن بن عوف المِيثَاقَ قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ، فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ، وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ...الخبر

(٢) بينما أهل السنة صوَّروه على رأس آل البيت إمامًا قاضيًا صداعًا بالحق، شجاعًا مقدامًا في جل المواقف الصعبة، لا يخشى في الله لومة لائم حازمًا في أموره كلها:

وبنحو ذلك كانوا قبَّحهم الله مع بقية الصحابة رضي الله عنهم ،بل وآل البيت لمن تأمَّل !

فعاملوا عليًا وآل البيت بمقياس ووزنوا له بميزان لم يزنوا به لعامة الصحابة رضي الله عنهم وتناقضوا تناقضًا عجيبًا!

فلبغضهم الشديد وحقدهم على عمر رضي الله عنه غلوا في ذَمِّة والكذِب عليه،

.....

منها يوم الحديبية، وفي حروبه في موقعة الجمل، وصفين، والنهروان للخوارج، فضلًا عن ملاقاته للكفار يوم بدر، وفي خلافة الثلاثة قبله، وفي وزارته لهم، وبعد توليه الخلافة، غيورًا على زوجته فاطمة، صائنًا لحرمته...خليفةً راشدًا، أهلًا للاقتداء به، مدافعًا عن بيضة الإسلام، وحاميًا لحماه، حصنًا للإسلام يدفع عن القرآن العظيم تأويل الجاهلين الفاسد بالسيف، يقاتل على تأويله كما قاتل الصحابة رضي الله عنهم وهو معهم على تنزيله، لا تأخذه في الله لومة لائم.

أهل السنة جمعوا روايات على رضي الله عنه وما أسنده عن رسول الله ﷺ فصدور كتبهم(المعاجم والأسانيد، وفي تهذيب السنن والآثار)، وجمعوا فضائل علي وفضائل آل البيت، وخصوا ذلك بالكتابة في مصنفاتهم، ومقالاتهم، ومحاضراتهم، كما جمعوا فقه علي رضي الله عنه وأقضيته، والتعليقات على مواقفه النبيلة، وتناول شخصيته العظيمة بالتعليق والنشر.

فأي للفريقين صان عليًا رضي الله عنه ثم آل بيت رسول الله رضي الله عنهم يا أولي الحجا ؟!

فلا والله ما تركوا مما يُنسب إلى علي وآل البيت إلا روايات مكذوبة وخرافات وخيالات مجانين تُشين إليهم بل إلى دين الإسلام .

قد تركوا دينًا اخترعه المعمَّمُون لهم، وسَلَبُوُا باسمه عُقُول عوام الشيعة، وأخذوا أموالهم باسم الخُمس، حتى أعراضهم انتهكوها بحجة نكاح المتعة، فصيَّروا عوام الشيعة كالدُّمى، فلا تركوا لهم دنيا يستمتعون بها كالبهائم، ولا أبقوا لهم دينًا يرجعون إليه!

وأحبُّوا عَليًا وكذبوا له- زعموا- فخرجوا بدين مُشَوَّه مَليء بالتناقضات، لا يستطيع الواحد منهم أن يردَّ به على مُلحد من الملاحدة المظهرين العداوة للإسلام وأهله، ولا أن يدافع عن الإسلام، بل أضحكوا أمم الأرض على معتقداتهم التي لا تنم إلا على أنهم مشبوهون أرادوا النيل من دين النبي ﷺ الذي هو دين آل البيت، فأظهروه بصورة لا تُرغِّب فيه، بل في صُورَة منفِّرة قذرة لا تُشَرِّف نصرانيًا ولا يهوديًا ولا ملحدًا ولا مجوسيًا ولا عابد صنم، أن يستحسن هذا الدين فيدخل فيه، لا سيما في شعاراتهم بحل المتعة، والتطبير، والضرب بالزناجير لإسالة دمائهم، واللطم، والزحف، والمشي على الجمر، وبعض شعائر الخنازير، والتطيين ...إلخ الشعائر المخترعة المذمومة التي لم يفعلها لا النبي ﷺ ولا أصحابه رضي الله عنهم ولا آل البيت ولا الأئمة، وإنما هي من اختراعات المعممين الخرافية لأولئك الذين استخفُّوهم فأطاعوهم، ففتحواللملاحدة الطعن في دين الإسلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فصوَّروا لهم الإسلام بأنه دين مليء بالمؤامرات لتداول السُّلطة، والغش، والخيانة، والتقيَّة من قِبل مَن رَبَّاهم النبيُّ الرسول ﷺ بمنهج فيه الهدى والرشاد!

فأنى يُقبَل هذا الدين بتلك التعاليم الرخيصة؟!

والله لو أنصف الناس لطوَّقوهم واتَّهموهم بسبب تطبيرهم الأطفال بتمة جرائم ضدَّ الإنسانية، ولكن مَن ينفخ في هذا ؟

آليهود سيفعلون هذا في حميرهم التي يمتطوها متى أرادوا النكاية في المسلمين، وهدم بلاد الإسلام؟!

فالرافضة أصحاب هوى ادعوا دعاوى ليس لها أصل لا في الكتاب ولا في السُّنة، ولا هي عند أحد من آل البيت، وبنوا عليها مذهبهم الذي يدعو إلى تنصيب الأئمة وتكفير أصحاب النبي ﷺ، واخترعوا لهم الأكاذيب التي يُرَوِّجون بها دينهم الباطل، ونسبوها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وآل البيت، ولما أرادوا حياطة تلك الروايات الخرافية المكذوبة بشيء من التعظيم ادعو العصمة للأئمة، حتى لا يُناقش ما ينسب إلى الأمة من أباطيل، وإنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتي، ومتى أفلح الساحرون؟! والله من ورائهم محيط، وهو حافظ لدينه، لم يقدر البشر على حفظه إلا بحبل من الله تعالى، وسبحانه لا يُسأل عما يفعل وهم يُفعلون.

ووالله لو وفِّق المحروم لاستنبط من حديث «رزية الخميس» أن كل الصحابة الذين كانوا في البيت رضي الله عنهم جميعًا كانوا على هداية، ولم يكن في البيت أحد من المنافقين.

فتأمل قوله ﷺ: « **ائْتُونِي بِكَتِفٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا**» ولو كان فيهم أحد من المنافقين لقال ﷺ: « **ائْتُونِي بِكَتِفٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا .. لتهتدوابه أبدًا**» لكنه ﷺ يراهم كلهم على هدى!

فيا للعجب!

نأمل أن يجيب الشيعة على سؤال فحواه:

لقد انقسم الصحابة الحضور عند النبي ﷺ يوم رزية الخميس إلى قسمين:

أحد القسمين: يقول ما قال عمر« إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ القُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ الله ».

والثاني: من يقولون قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ.

فمع أي فريق كان عليٌّ رضي الله عنه في هذا المقام؟ وإن كان يومها أو بعدها ضدَّ عمر فهاتوا برهانكم الصحيح إن كنتم صادقين.

وإنا لمنتظرون إجابة الشيعة الروافض؟ والله المستعان.

فما أثخن جلدة وجوهكم يا أفراخ إبليس ذوي الحقد المجوسي الفارسي على الصحابة الذين نصروا الإسلام وفتحوا الأمصار فقلبوها دار إسلام بعد أن كانت معابد للأوثان، وآووا رسول الله ﷺ ونصروه، واتبعوا النور الذي أُنزل معه، ونقلوا دينه وبلاغه للدنيا كلها ونشروه رضي الله عنهم أجمعين، أماتكم الله بغيظكم.

بعض فوائد قصة رزية الخميس

من هذه الفوائد :فضيلة لعمر رضي الله عنه لشفقته على رسول الله ﷺ حيث أراد التَّخفيف عليه لوجعه ﷺ، لا سيما أن عمر لا يعلم حجم الكتاب الذي سيكتب، فربما كان كبيرًا يشق على النبي ﷺ وهو يراه وجعًا متألِّمًا فأشفق عليه رضي الله عنه .

فمن طعن على عمر رضي الله عنه بسبب ما جرى منه من كلمة في هذا المقام في يوم رزية الخميس، فقد خالف النبي ﷺ ، والصحابة رضي الله عنهم جميعًا وآل البيت من العترة ، فالحديث يُقَرِّر فضيلة لعمر شاء من شاء وأبى من أبَى.

قال النووي[١]:« قَوْلَ عُمَرَ حَسْبُنَا كِتَابُ الله مِنْ قُوَّةِ فِقْهِهِ، وَدَقِيقِ نَظَرِهِ لِأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَكْتُبَ أُمُورًا رُبَّمَا عَجَزُوا عَنْهَا، فَاسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ لِكَوْنِهَا مَنْصُوصَةً، وَأَرَادَ أَنْ لَا يَنْسَدَّ بَابُ الِاجْتِهَادِ عَلَى الْعُلَمَاءِ.

وَفِي تَرْكِهِ ﷺ الْإِنْكَارَ عَلَى عُمَرَ إِشَارَةٌ إِلَى تَصْوِيبِهِ رَأْيَهُ وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ حَسْبُنَا كِتَابُ الله إِلَى قَوْلَهُ تَعَالَى مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ».[٢]

ومن الفوائد: مشروعية الكتابة فقد تقدم أن النبي ﷺ نهى عنها فقال:«**لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ**»[٣].

ثم نُسِخَ المنع من كتابة غير القرآن[٤] وما أراد النبي ﷺ أن يكتبه كان في آخر عمره، وقد جمع العلماء بين المنع من الكتابة والإذن بها بأنواع من الجمع.

واستقر الأمر على انعقاد الإجماع على جواز الكتابة للقرآن وغيره.

ومنها: المنع من اللغط والاختلاف والاختصام، فإن هذا يمنع حصول البركة كَمَا جَرَتِ الْعَادَةُ بِذَلِكَ عِنْدَ وُقُوعِ التَّنَازُعِ وَالتَّشَاجُرِ.

ويؤيِّد هذا التقرير ما أخرجه البخاري[٥] عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ الله

---

(١) فيما حكاه الحافظ في«الفتح»(٨/ ١٣٤).

(٢) وحكى الاتفاق علي هذا الاستنباط من قول عمر رضي الله عنه .

(٣) وقد أخرجه مسلم(٣٠٠٤) وأعلَّ بالوقف كما بينته في كتابي«المقترح في تيسير دراسة المصطلح».

(٤) كما بينت ذلك عند تحقيقي لكتاب«المصاحف»لابن أبي داود .

(٥) برقم (٤٩).

ﷺ خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلاَحَى رَجُلاَنِ مِنَ المُسْلِمِينَ فَقَالَ:« **إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلاَحَى فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ، فَرُفِعَتْ**...الحديث.

وقد جاء الذمُّ للتفرق والاختلاف كل صوره:

قالَ عبدُ الله بنُ مسعودٍ ﷺ: « كانَ رسولُ الله ﷺ يمسَحُ مناكِبَنَا في الصَّلاةِ ويقولُ : « **اسْتَوُوا وَلاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلاَمِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ** ».

قالَ ابنُ مسعودٍ: فأنتُمُ اليومَ أشدُّ اختلافاً». (١)

وأخرج أبو داود عَنْ عبدِ الرَّحمنِ بنِ يزيدَ قالَ: «صَلَّى عُثْمَانُ بِمِنًى أَرْبَعًا، فَقَالَ عَبْدُ الله بن مسعود : «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكْعَتَيْنِ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ رَكْعَتَيْنِ، وَمَعَ عُمَرَ رَكْعَتَيْنِ»، زَادَ، عَنْ حَفْصٍ، وَمَعَ عُثْمَانَ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ، ثُمَّ أَتَمَّهَا ، ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بِكُمُ الطُّرُقُ فَلَوَدِدْتُ أَنْ لِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ رَكْعَتَيْنِ مُتَقَبَّلَتَيْنِ. قَالَ: الْأَعْمَشُ، فَحَدَّثَنِي مُعَاوِيَةَ بْنُ قُرَّةَ، عَنْ أَشْيَاخِهِ، أَنَّ عَبْدَ الله صَلَّى أَرْبَعًا، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: عِبْتَ عَلَى عُثْمَانَ ثُمَّ صَلَّيْتُ أَرْبَعًا، قَالَ: «الْخِلَافُ شَرٌّ». (٢)

---

(١) صحيح . أخرجه مسلم (٤٣٢) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٢٧٥) ، وأبو داود (١٩٦٠) واللفظ له بسندٍ صحيح دون الشطر الأخير الذي فيه عيب ابن مسعود على عثمان فهو منقطع في سنده إبهام ، وعند ابن أبي شيبة وغيره :«الخلاف أشدّ»يعني: التفريط فيما رأيت رسول ﷺ يفعله أهون من الخلاف، فإنه يكون سبباً لذهاب الريح والفشل، لاسيما إذا كان الخلاف لأميرٍ،وهو الذى **يقول عنه شيخ الإسلام فى « مجموع الفتاوى»(٢٢/ ٤٣٦)** : «يَسُوغُ أَيْضًا أَنْ يَتْرُكَ الْإِنْسَانُ الْأَفْضَلَ لِتَأْلِيفِ الْقُلُوبِ وَاجْتِمَاعِ

فالخلاف والتلاحي ينزع البركة كما هو في حديث رزية الخميس، وما وقع من تلاحي الرجلان يوم أراد النبي ﷺ إخبارهم بليلة القدر .

ومن هذه الفوائد: حرص ابن عباس على الخير لهذه الأمة حيث تحسَّر على ما قد يكون فات بسبب ما حيل بين النبي ﷺ وبين ما أراد أن يكتب.

ففي صحيح مسلم [(١)] عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: يَوْمُ الْخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ ثُمَّ جَعَلَ تَسِيلُ دُمُوعُهُ، حَتَّى رَأَيْتُ عَلَى خَدَّيْهِ كَأَنَّهَا نِظَامُ اللُّؤْلُؤِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ائْتُونِي بِالْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ- أَوِ اللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ - أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا**»، فَقَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَهْجُرُ؟

قال الحافظ:[(٢)]«وبكاء ابن عَبَّاسٍ يُحْتَمَلُ لِكَوْنِهِ تَذَكَّرَ وَفَاةَ رَسُولِ اللهِ فَتَجَدَّدَ لَهُ الْحُزْنُ عَلَيْهِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ انْضَافَ إِلَى ذَلِكَ مَا فَاتَ فِي مُعْتَقَدِهِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي كَانَ يَحْصُلُ لَوْ كَتَبَ ذَلِكَ الْكِتَابَ، وَلِهَذَا أَطْلَقَ فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ أَنَّ ذَلِكَ «رَزِيَّةٌ» ثُمَّ بَالَغَ فِيهَا فَقَالَ:« كُلَّ الرَّزِيَّةِ ».

ومنها: المنع من التنازع عند العلماء وأهل الفضل، وأشد منه التنازع عند الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومثله المنع من التنازع في مسألة فيها قول لرسول

الْكَلِمَةِ خَوْفًا مِنْ التَّنْفِيرِ عَمَّا يَصْلُحُ كَمَا تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ بِنَاءَ الْبَيْتِ عَلَى قَوَاعِدِ إبْرَاهِيمَ؛ لِكَوْنِ قُرَيْشٍ كَانُوا حَدِيثِي عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ وَخَشِيَ تَنْفِيرَهُمْ بِذَلِكَ » . اهـ

(١) برقم (١٦٣٧).

(٢) في«الفتح»(٨/ ١٣٢).

الله ﷺ صريح، فإنه داخل في رفع الصوت على صوته ﷺ، والتقدم بين يدي الله ورسوله الذي نهى الله تعالى عنه.

ومن هذه الفوائد: البكاء والتحسر على فوات العلم، وأحاديث النبي ﷺ

ومن الفوائد: اثنتان نبَّه عليهما النبي ﷺ في الحديث نفسه

الأولى:إخراج المشركين من جزيرة العرب، وأهمية ذلك صيانة بلاد المسلمين الأصلية وعقائدهم.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: جَزِيرَةُ الْعَرَبِ: مَا بَيْنَ أَقْصَى عَدَنِ الْيَمَنِ إِلَى رِيفِ الْعِرَاقِ فِي الطُّولِ وَأَمَّا فِي الْعَرْضِ فَمِنْ جُدَّةَ وَمَا وَالَاهَا إِلَى أَطْرَافِ الشَّامِ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ هِيَ مَا بَيْنَ حَفَرِ أَبِي مُوسَى إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ فِي الطُّولِ وَأَمَّا فِي الْعَرْضِ فَمَا بَيْنَ رَمْلِ يَرِينَ إِلَى مُنْقَطَعِ السَّمَاوَةِ وَقَوْلُهُ حَفَرُ أَبِي مُوسَى هُوَ بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْفَاءِ أَيْضًا قَالُوا وَسُمِّيَتْ جَزِيرَةً لِإِحَاطَةِ الْبِحَارِ بِهَا مِنْ نَوَاحِيهَا، وَانْقِطَاعِهَا عَنِ الْمِيَاهِ الْعَظِيمَةِ وَأَصْلُ الْجُزُرِ فِي اللُّغَةِ الْقِطَعُ وَأُضِيفَتْ إِلَى الْعَرَبِ لِأَنَّهَا الْأَرْضُ الَّتِي كَانَتْ بِأَيْدِيهِمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَدِيَارُهُمُ الَّتِي هِيَ أَوْطَانُهُمْ وَأَوْطَانُ أَسْلَافِهِمْ وَحَكَى الْهَرَوِيُّ عن مالك أن جزيرة العرب هي المجينة.

وَالصَّحِيحُ الْمَعْرُوفُ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهَا مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ واليمامة وَالْيَمَامَةُ وَالْيَمَنُ وَأَخَذَ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْعُلَمَاءِ فَأَوْجَبُوا إِخْرَاجَ الْكُفَّارِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَقَالُوا لَا يَجُوزُ تَمْكِينُهُمْ مِنْ سُكْنَاهَا وَلَكِنَّ الشَّافِعِيَّ خَصَّ هَذَا الْحُكْمَ بِبَعْضِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَهُوَ الْحِجَازُ وَهُوَ عِنْدَهُ مَكَّةُ والمدينة واليمامة وَأَعْمَالُهَا دُونَ الْيَمَنِ وَغَيْرِهِ مِمَّا هُوَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ بِدَلِيلٍ آخَرَ مَشْهُورٍ فِي كُتُبِهِ وَكُتُبِ

أَصْحَابِهِ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَلَا يُمْنَعُ الْكُفَّارُ مِنَ التَّرَدُّدِ مُسَافِرِينَ فِي الْحِجَازِ وَلَا يُمَكَّنُونَ مِنَ الْإِقَامَةِ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَمُوَافِقُوهُ إِلَّا مَكَّةَ وَحَرَمَهَا فَلَا يَجُوزُ تَمْكِينُ كَافِرٍ مِنْ دُخُولِهِ بِحَالٍ فَإِنْ دَخَلَهُ فِي خُفْيَةٍ وَجَبَ إِخْرَاجُهُ، فإن مات ودفن فيه نُبش وأخرج مالم يَتَغَيَّرْ هَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَجَمَاهِيرِ الْفُقَهَاءِ وَجَوَّزَ أَبُو حَنِيفَةَ دُخُولَهُمُ الْحَرَمَ وَحُجَّةُ الْجَمَاهِيرِ قَوْلُ الله تَعَالَى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الحرام بعد عامهم هَذَا وَالله أَعْلَمُ.

والثانية مما ذكروا في الحديث: إجازة الوفود بالكرم والعطايا، وحسن الاستقبال والمعاملة لهم.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: هَذَا أَمْرٌ مِنْهُ ﷺ بإجازة لوعود وضيافتهم واكرامهم تطبيبًا لِنُفُوسِهِمْ، وَتَرْغِيبًا لِغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَنَحْوِهِمْ، وَإِعَانَةً عَلَى سَفَرِهِمْ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: سَوَاءٌ كَانَ الْوَفْدُ مُسْلِمِينَ أَوْ كُفَّارًا لِأَنَّ الْكَافِرَ إِنَّمَا يَفِدُ غَالِبًا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَصَالِحِنَا وَمَصَالِحِهِمْ.(١)

والثالثة تقدم ذكر اختلاف العلماء في تحديدها.

ومن فوائد القصة: بطلان القول بوصية النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ووجه ذلك ما نص عليه الإمام المهلب رحمه الله(٢) حيث قال: « وأما الثالثة

---

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم»(١١/ ٩٤).

(٢) فيما حكاه ابن بطال في«شرح البخاري»(٥/ ٢١٥).

التى نسيها المحدث فهى: إنفاذ جيش أسامة[1]، وكان المسلمون اختلفوا فى ذلك على أبى بكر، فأعلمهم أن النبى ﷺ عهد بذلك عند موته».

وفيه دليل أن الوصية المدَّعاة لعلِيٍّ رضي الله عنه باطلة؛ لأنه لو كان وصيًا كما زعموا لعلم قصة جيش أسامة كما علم ذلك أبو بكر، وما جهله ». أهـ[2]

والناظر إلى شخصية أبي بكر، وما حصل في سقيفة بني ساعدة يتيقَّن تمام اليقين أن لو كان النبي ﷺ كتب لأحد بالخلافة، أو أنه أراد أن يكتب لأحد بالخلافة لما وسع أبا بكر إلا أن يُقرَّ بما كتب أو أراد ﷺ، فمن شم رائحة الإنصاف لم يُقرّ بغير ذلك.

ولقد نبه على هذا الاستنباط هُزَيْلُ بْنُ شُرَحْبِيلَ رحمه الله فقال[3]: «أَبُو بَكْرٍ كَانَ يَتَأَمَّرُ عَلَى وَصِيِّ رَسُولِ الله ﷺ ؟ وَدَّ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ وَجَدَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ عَهْدًا

---

(١) وقد أخرج البيهقي (٦/ ٤٣٥) بسندٍ مرسل عن عَنْ عُبَيْدِ الله بن عَبْدِ الله بْنِ عُتْبَةَ قَالَ:«لَمْ يُوصِ رَسُولُ الله ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: أَوْصَى لِلرَّهَاوِيِّينَ بِجَادٍّ مِائَةِ وَسْقٍ مِنْ خَيْبَرَ ، وَأَوْصَى لِلدَّارِيِّينَ بِجَادٍّ مِائَةِ وَسْقٍ مِنْ خَيْبَرَ، وَأَوْصَى لِلشَّيْبِيِّينَ بِجَادٍّ مِائَةِ وَسْقٍ مِنْ خَيْبَرَ، وَأَوْصَى لِلْأَشْعَرِيِّينَ بِجَادٍّ مِائَةِ وَسْقٍ مِنْ خَيْبَرَ، وَأَوْصَى بِتَنْفِيذِ بَعْثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَأَوْصَى أَنْ لَا يُتْرَكَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ.

(٢) وتقدم الكلام على إنفاذ جيش أسامة رضي الله عنه بعد وفاته ﷺ.

(٣) وذلك في رواية الدارمي(٣٢٢٤)عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ الْيَامِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ الله بْنَ أَبِي أَوْفَى: أَوْصَى رَسُولُ الله ﷺ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: فَكَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ أو أُمِرُوا بِالْوَصِيَّةِ؟ فَقَالَ: «أَوْصَى بِكِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ» وقَالَ هُزَيْلُ بْنُ شُرَحْبِيلَ...فذكره بنفس السند الموصول الصحيح.

فَخَزَمَ أَنْفَهُ بِخِزَامَةٍ ذَلِكَ».

قال السندي: قولُه« فَخَزَمَ أَنْفَهُ بِخِزَامَةٍ ذَلِكَ »: كان يتأمَر على وصي رسول الله ﷺ؟ قاله على وجه الإنكار لما زعمه الروافض أن عليّاً كان وصيّاً إلا أنه تقدَّم عليه أبو بكر!

فخُزِمَ أَنْفُهُ، أي: فانقادَ له انقيادَ البعير الذي في أنفه خِزام.

ولو كان هناك كتابة بوصية لعليٍّ رضي الله عنه من النبي ﷺ ماكان عمر يوصي للأحد الستة أصحاب الشورى، وإنما كان يرجع إلى من كتب له النبي ﷺ أو أراد أن يكتب له، – وقد جعله عليًا رضي الله عنه فيهم– ولم يكن يتشاور السِّتة بعد موته أيهم يكون الخليفة لأن وصية النبي ﷺ هي المقدمة على وصية عمر، فتنبَّه.

ولو أراد إبعاد عليّ عن الخلافة ما جعله فيهم، فتأمَّل الحديث في وصيَّته لما طعن رضي الله عنه.

فإنهم قَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَخْلِفْ، قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ، أَوِ الرَّهْطِ، الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَلِيًّا، وَعُثْمَانَ، وَالزُّبَيْرَ، وَطَلْحَةَ، وَسَعْدًا، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللهِّ بْنُ عُمَرَ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ – كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ –...وفيه:

فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلاَءِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلاَثَةٍ مِنْكُمْ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ عَبْدُ

الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الأَمْرِ، فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ وَاللهُ عَلَيْهِ وَالإِسْلاَمُ، لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ؟ فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفَتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللهُ عَلَيَّ أَنْ لاَ آلُ عَنْ أَفْضَلِكُمْ؟

قَالاَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ وَالقَدَمُ فِي الإِسْلاَمِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللهُ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ، وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ، وَلَتُطِيعَنَّ، ثُمَّ خَلاَ بِالْآخَرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَخَذَ المِيثَاقَ قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ، فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ، وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ.(١)

تنبيه١: ليس وصية النبي ﷺ في يوم الخميس فقط بهؤلاء الثلاثة فقط، بل هناك وصايا كثيرة، على فراش الموت، وقبل ذلك وبعد، وله وصايا في آخر كلامه من الدنيا، تُذكر في مقام آخر.

تنبيه ٢: عدم تعقُّب ابن عباس الذي هو راوي القصة، والذي سمى الموقف بـ «الرزية» عدم تعقبه على فعل الصحابة رضي الله عنهم لا عمر ولا غيره بالتخطئة على ما حصل منهم بما يشينه، من أقوى الأدلة على أن لا تثريب على واحد منهم، وتبرئة ساحتهم جميعًا.

فشنشنه المفترين القادحين في بعض الصحابة رضي الله عنهم لِما حدث لا تغني من الحق شيئًا قبحهم الله.

وابن عباس ممن كان الجميع يجلُّه لمكانه من النبي ﷺ، ولعلمه، وهو بحق

---

(١) الحديث بطوله أخرجه البخاري(٣٧٠٠).

ترجمان القرآن.

فقد كان يستدرك على عليٍّ رضي الله عنه في العلم أشياء، وأثنى عليٌّ نفسه عليه.

فأخرج الترمذي بسندٍ صحيح عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَلِيًّا حَرَّقَ قَوْمًا ارْتَدُّوا عَنِ الإِسْلَامِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَقَتَلْتُهُمْ بِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**»، وَلَمْ أَكُنْ لِأُحَرِّقَهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ: «**لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ الله**»، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا، فَقَالَ: صَدَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ. (١)

وفي رواية الدارمي عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، رضي الله عنه أُتِيَ بِقَوْمٍ مِنَ الزَّنَادِقَةِ، فَحَرَّقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَلَوْ كُنْتُ لَقَتَلْتُهُمْ، لِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ : «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**» وَلَمَا حَرَّقْتُهُمْ لِنَهْيِ رَسُولِ الله ﷺ: «**وَلَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ الله**»

وفي رواية عن عكرمة: فَبَلَغَ عَلِيًّا مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه ، فَقَالَ: وَيْحَ ابْنِ أُمِّ الْفَضْلِ، إِنَّهُ لَغَوَّاصٌ عَلَى الْهَنَاتِ. (٢)

قالها عليٌّ رضي الله عنه رضيً بما قال، وإنه حفظ ما نسيه، على أحد وجوه التفسير فيها.

تنبيه ثالث مهم :

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (١٤٥٨) وأصله في الصحيح بغير تصديق علي رضي الله عنه له.

(٢) أخرجه الدارمي في«الرد على الجهمية»(٣٦١) .

وأخرجه أيضًا الفسوي في«المعرفة»(١/ ٥١٦)والبيهقي (٨/ ٣٥١).

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»[1] أَيْضًا، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَقَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئًا نَقْرَؤُهُ لَيْسَ كِتَابَ اللهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةَ - لِصَحِيفَةٍ مُعَلَّقَةٍ فِي سَيْفِهِ فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ - فَقَدْ كَذَبَ. وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنَّ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا».

قال الحافظ ابن كثير[2]:

«وَهَذَا الْحَدِيثُ الثَّابِتُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَغَيْرِهِمَا، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، يَرُدُّ عَلَى فِرْقَةِ الرَّافِضَةِ فِي زَعْمِهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَوْصَى إِلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا لَمَا رَدَّ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَطْوَعَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ مِنْ أَنْ يَفْتَاتُوا عَلَيْهِ، فَيُقَدِّمُوا غَيْرَ مَنْ قَدَّمَهُ، وَيُؤَخِّرُوا مَنْ قَدَّمَهُ بِنَصِّهِ، حَاشَا وَكَلَّا وَلَمَّا، وَمَنْ ظَنَّ بِالصَّحَابَةِ، رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَقَدْ

---

(١) وهو صحيح أخرجه البخاري (١٨٧٠) ومسلم (١٣٧٠).

(٢) في «البداية والنهاية» (٥/ ٣٦٠).

نَسَبَهُمْ بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى الْفُجُورِ وَالتَّوَاطِئِ عَلَى مُعَانَدَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَمُضَادَّتِهِمْ فِي حُكْمِهِ وَنَصِّهِ، وَمَنْ وَصَلَ مِنَ النَّاسِ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ، وَكَفَرَ بِإِجْمَاعِ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ، وَكَانَ إِرَاقَةُ دَمِهِ أَحَلَّ مِنْ إِرَاقَةِ الْمُدَامِ. ثُمَّ لَوْ كَانَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، نَصٌّ فَلِمَ لَا كَانَ يَحْتَجُّ بِهِ عَلَى الصَّحَابَةِ عَلَى إِثْبَاتِ إِمَارَتِهِ عَلَيْهِمْ وَإِمَامَتِهِ لَهُمْ؟ فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى تَنْفِيذِ مَا مَعَهُ مِنَ النَّصِّ فَهُوَ عَاجِزٌ، وَالْعَاجِزُ لَا يَصْلُحُ لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ يَقْدِرُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ فَهُوَ خَائِنٌ، وَالْخَائِنُ الْفَاسِقُ مَسْلُوبٌ مَعْزُولٌ عَنِ الْإِمَارَةِ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ بِوُجُودِ النَّصِّ فَهُوَ جَاهِلٌ، ثُمَّ وَقَدْ عَرَفَهُ وَعَلِمَهُ مَنْ بَعْدَهُ فَهَذَا مُحَالٌ وَافْتِرَاءٌ وَجَهْلٌ وَضَلَالٌ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ هَذَا فِي أَذْهَانِ الْجَهَلَةِ الطَّغَامِ وَالْمُغْتَرِّينَ مِنَ الْأَنَامِ، يُزَيِّنُهُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ بِلَا دَلِيلٍ وَلَا بُرْهَانٍ، بَلْ بِمُجَرَّدِ التَّحَكُّمِ وَالْهَذَيَانِ وَالْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ عِيَاذًا بِاللهِ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ التَّخْلِيطِ، وَالْخِذْلَانِ، وَالتَّخْبِيطِ، وَالْكُفْرَانِ، وَمَلَاذًا بِاللهِ بِالتَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ ، وَالْوَفَاةِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ، وَالْمُوَافَاةِ عَلَى الثَّبَاتِ وَالْإِيقَانِ وَتَثْقِيلِ الْمِيزَانِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النِّيرَانِ وَالْفَوْزِ بِالْجِنَانِ، إِنَّهُ كَرِيمٌ مَنَّانٌ رَحِيمٌ رَحْمَنٌ.

وهذا آخر ما تيسر جمعه بشأن قصة رزية الخميس وعلاقتها بعمر بن الخطاب رضي الله عنه أسأل الله تعالى أن ينفع بها نفعًا يليق بمزيد كرمه، وسعة عطائه، ولا يجعلها صيحةً في وادٍ ولا نفخةً في رماد، وأن يفتحَ به أعيُنًا عُميًا وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا، وأن يجعل أعمالنا صالحة، ولوجهه خالصَة، ولا يجعل لغيره فيها شيئًا والحمد لله أولًا وآخرًا.

وصل اللهم وسلم وبارك على محمد ﷺ، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلِّم

تسليمًا كثيرًا .

كتبه/ أبو يحيي محمد بن عبده

بلطيم – كفر الشيخ – مصر

الفهرس

مقدمة ٣
سحب الروافض صفات الربوبية لبعض آل البيت، وقولهم في عليٍّ وبعض آل البيت ما قال النصاري في عيسى بن مريم عليه السلام ٤
تحذير الله تعالى في كتابه ونبيه ﷺ وآلُ البيت رضوان الله عليهم من الغلو ٥
طريقة الفهم الصحيح للنصوص ٦
تفسير الروافض للمواقف والأحاديث بما لا ينقضي منه العجب ٧
بيان أن علامة المبطل التناقض ١٠
ظهور علو منزلة أبي بكر وعمر عند عبدة الأصنام. ١٢
تمهيد بين يدي موضوع الكتاب ١٨
فصل في ذكر بعض مواقف عمرا الدالة حسن سريرته ٢٦
خوفه على الوحي والقرآن أن يُغَيَّر. ٢٩
خوفه على الأمة من التفرق والاختلاف وما حصل منه يوم ثقيفة بني ساعدة ٣٠
خوفه على المسلمين الاتكال وترك الأعمال الصالحة ٣٢
ومن حفاظه الشديد على حرمة النبي ﷺ: ٣٣
سياق الروايات التي وردت في قصة رزية الخميس ٣٤
ومما ورد من روايات بألفاظ فيها ضعف ٣٦
إنما قال عمر ا: «فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ غ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ القُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ الله» كان خطئًا أو صوابًا؟ ٣٧
كيف ساغ للصحابة ي أن يختلفوا عند نبي وما ينبغي الاختلاف عند النبي ﷺ. ٣٩
وهل الذي أراد النبي غأن يكتبه أمر به أمرًا متحتمًا؟ ٤٠
مَن الذي نَسِيَ الثالثة في حديث رزية الخميس التي ذكرها النبيغ على فراش الموت؟ ٤٢
ما الذي نسيه الراوي من الثلاثة في قوله: «وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ»؟ ٤٣

هل الأولى أنه كان ينبغي المبادرة لأمره ﷺ، أم أن ما اختاره عمر وغيره هو الأصوب ؟ ٤٥
جواب استفسار الصحابة رضي الله عنهم بقولهم: « هَجَرَ رَسُولُ الله ﷺ ؟ ٤٥
هل أخطأ عمر رضي الله عنه فيما قال، أعليه تثريب ؟ ٤٦
ما الذي كان سيكتبه النبي ﷺ لو أعطوه الدواة والقلم يكتب؟ ٥٦
أفضلية أبي بكر رضي الله عنه على جميع الأمة ٥٨
ضلال الروافض الجُدد في رفضهم إمامة الشيخين أبي بكر وعمر ثم عثمان ، وطعنهم في سادات الأمة وخصُّوا بالذكر ابنتي ألد أعدائهما أبي بكر وعمر ٦٢
دعواهم كذبًا وزورًا أن النبي ﷺ أوصى لعلي بن أبي طالب، وأنه أراد أن يكتب في الكتاب بالخلافة لآل البيت فمنعه عمر وبطلان قولهم من وجوه ٦٢
تنبيه النبي ﷺ في حديث الرزية على ما كان قد نبَّه عليه قبل ٦٤
من لوازم دعوى الروافض الباطلة أن النبي ﷺ أراد أن يكتب في الكتاب الذي طلبه يوم الرزية بالخلافة لآل البيت ولم يكتبه... ..... ٦٦
ورود عكس ذلك: ٦٨
نفي عبد الله بن أبي أوفى أن يكون النبي ﷺ أوصى بالخلافة. ٦٨
لازم القول بأن عمر منع النبي غأن يكتب بأمر الخلافة لعليٍّ أو لآل البيت، وسكوت الصحابة..... ٧٠
كيف ساغ لعليٍّ رضي الله عنه أن لا يصدع بالحق في أثناء حديث رزية الخميس، وكيف جَبُن أن يمنع عمر..... ٧٢
مواقف علي بن أبي طالب في الشجاعة دفاعً عن عثمان ٧٣
وكان علي ا من أدفع الناس عن عثمان رضي الله عنه ٧٣
شجاعته يوم بدر في المبارزة يوم اختصموا مع كفار قريش في ربهم فمعروفة. ٧٤
والحق أن لا تثريب مِن عَليٍّ ولا من آل البيت عترة رسول الله ﷺ ولا على عمر فيما صنع يوم رزية الخميس، ٧٥
معتقدات آل البيت من لدُن علي بن أبي طالب افمَن بعده هو احترام الشيخين أبي بكر وعمر، وإقرار خلافتهما قبل عثمان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ٧٥

بيعة علي بن طالب الأولى لأبي بكر .....
وما كان قبل البيعة الأولى من اجتماع علي والزبير عند فاطمة، ورد عمر على ذلك. ٧٧
بيعته الثانية لأبي بكر الصديق ا بعد ستة أشهر من خلافة أبي بكر ٧٩
إجماع في زمن النبي ﷺ على خيرية أبي بكر وتقدمه على أصحاب النبي ﷺ ٨١
معتقد آل البيت كلهم كمعتقد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٨٤
معتقد الحسن بن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٨٤
معتقد جعفر بن محمد (جعفر الصادق) ، وأَبي جَعْفَر الباقر ٨٤
معتقد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٨٦
وهذا الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٨٧
تفسير بعض آل البيت لقوله غ « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» وتعليق بعض آل البيت. ٨٨
الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٩٢
زَيْد بْن عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يصف أبا بكر بإمام الشاكرين ٩٢
استشكال على الروافض في دعواهم استخدام آل البيت التقيَّة ٩٢
لازم كلام الروافض أن الأموات يُخيفون الناس؟ ٩٣
تكذيب أبي جعفر الباقر للروافض في دعواهم استخدام آل البيت للتقية وردهم على ذلك ٩٣
وهذا الحسن بن الحسن من آل البيت يطعن على الروافض ومنهجهم ويُسفِّه آراءهم ومعتقدهم المزري. ٩٣
منع آل البيت من الغلو في حبهم ٩٥
اعتراف عليٍّ وفاطمة رضي الله عنهما لأبي بكر،بالإمامة والخلافة ١٠١
تخيير عليٍّ رضي الله عنه لأبي بكر الصديق على نفسه، ومناداته له عند البيعة بخليفة رسول الله ﷺ .....
١٠١
اعترافات العباس رضي الله عنه بخلافة شكايته على إلى عمر ليقضي بينهما. ١٠١
بعض فوائد قصة رزية الخميس ١٠٩
الذمُّ للتفرق والاختلاف كل صوره..... ١١١

من الفوائد حرص ابن عباس على الخير لهذه الأمة ١١٢
ومن هذه الفوائد: البكاء والتحسر على فوات العلم، وأحاديث النبي ﷺ ١١٣
ومن فوائد القصة: بطلان القول بوصية النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ١١٤